المحتويات

الموضوع	الصفحة

أريك

نشرة غير دورية تصدرها
جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة

رئيس التحرير :
د . محمد رفعت الإمام

مستشار التحرير للمواد الأرمنية :
بيـــرچ ترزيـــــان

سكرتير التحرير :
على ثابت صبرى

العنوان : ٢٦ ش مراد بك - صلاح الدين مصر الجديدة - القاهرة

تليفون : ٢٦٩٠٩٥٢٦(٠٢)

البريد الإلكترونى :
arekcairo@yahoo.com

رقم الإيداع : ١٨٣٧٤ / ٢٠١٠

إعداد وطباعة : ديزاين آرت
ت : ٢٤٣٣٠٨١٩ - ٠١٢٧٩٤٢٧١٨١
da_emad@yahoo.com

السادة القراء الراغبون فى الحصول على هذا الإصدار مجاناً ، الرجاء موافاتنا بالبيانات الآتية :

الاســـــــم : ....

المـــهــــنـــة : ....

الـــعـــنـــوان : ....

البريد الإلكترونى : ....

الـــتـــلـــيـــفـــون : ....



اغتيال سياسى
ليس هرانت دينك وحده

ترجمة : د . علا عادل

بقلم : راينـر هيرمان

الاغتيالات السياسية ليست بالأمر الجديد فى تركيا ؛ حيث يمتد نطاق هـذه الاغتيالات منذ ١١ يولية ١٩٧٨ ، عندما قُتل المتحدث بإسم أساتذة الجامعة الأتراك (بدر الدين چومرت) ، ومروراً بمقتل الصحفى الليبرالى (عبدى إبيكتشى) فى فبراير ١٩٧٩بواسطة (محمد على أغا) ، الذى حاول اغتيال البابا فيما بعد ، ثم قُتل (تشتين إميتش) من جريدة «حريت» فى ٧ مارس ١٩٩٠ ، ثم عالمة الدين المستنيرة (باهريا أوتشوك) فى ٦ أكتوبر فى العام نفسه ، وتسببت قنبلة وُضعت فى سيارة فى تمزق جسد الصحفى الشهير كاتب المقالات فى صحيفة «جمهوريت» (أوغور مومجو) ، وتحويلها إلى أشلاء فى ٢٤ يناير ١٩٩٣ ، عـندما كان عاكـفاً على تأليف كتاب عن تجارة المخدرات والسلاح ، كما راح الصحفى اليسارى الليبرالى (أحمد تانر كيشلالى) ضحية الهجوم فى ٢ أكتوبر ١٩٩٩ .

وتوالت الهجمات والاغتيالات السياسية فى فترة زمنية قصيرة ، فقد حاول بعض أتباع قوات الدرك السرية فى شمدينلى إثارة مشاعر الكراهية بين الدولة والأكراد من جديد فى ٩ نوفمبر ٢٠٠٥ ، حين أطلق شاب من القوميين الرصاص على رجل الدين الإيطالى (أندريا سانتورو) فى ٥ فبراير ٢٠٠٦ فى مدينة طرابيزون ، ثم تبع ذلك اغتيال القاضى (أوزبيلجين) فى ١٧ مايو ٢٠٠٦ ، ليُطلق بعدها شاب من معتنقى المذهب القومى رصاصتين على رأس المفكِّر التركى الأرمنى الأصل (هرانت دينك) ورصاصاً على رقبته فى إسطنبول يوم ١٩ يناير ٢٠٠٧ ، وفى ١٨ أبريل ٢٠٠٧ قتل خمسة شباب اثنين من الأتراك اعتنقا المسيحية ، ورجل تبشير ألمانى فى ملطية فى تعطش لسفك الدماء يُذكرنا بجرائم القتل الدينية .

وكان المفكر (هرانت دينك) قد ُحكم عليه من قبل بالسجن مرتين بتهمة « الإهانة الصريحة للأمة التركية » ، قبل أن يتم اغتياله ، لقد مات (دينك) لأن أتباع القومية المتشددين لم يُريدوا قبول وجود مواطن تركى ليس تركى الأصل ، وتم اتهامه فى عام ٢٠٠٢ لأنه قال فى أحد البرامج التلفزيونية : « أنا لستُ تركياً ، بل مواطن تركى وأرمنى» ، ومن ثم وُجهت إليه تهمة «الإهانة الصريحة للأمة التركية» ، ورفض القاضى جعل الجلسة علنية ، الأمر الذى تغير عندما أعلن (دينك) أن (صبيحة جوكچن) المولودة عام ١٩١٣ احدى بنات أتاتورك بالتبنى ، وأنها أول طيارة فى تركيا أرمنية الأصل فقدت أهلها فى عملية الإبادة الجماعية عام ١٩١٥ .

ازدادت التهديدات بالقتل التى تلقاها (دينك) قبل سنوات من اغتياله ، لكنه رفض مغادرة تركيا ؛ حيث كتب فى العدد الأخير الذى أشرف عليه من الجريدة الأسبوعية «أجوس» : «أمنيتى الحقيقية أن أعيش فى تركيا» ، وتوجه

باحث ألمانى متخصص فى الشئون التركية

بالشكر لآلاف من الأصدقاء ممن كافحوا معه من أجل تركيا ديمقراطية ، وأعلن أنه إذا تعين عليه مغادرة تركيا ذات مرة ، فإن ذلك سيكون بجسده وليس بقلبه وروحه مثل كل أرمنى تم إبعاده عام ١٩١٥ ، وتحررت ضده دعوى بسبب حوار أجراه مع وكالة أنباء (رويتر) نشره ثانية فى جريدة «أجوس» فى ١٢ يولية ٢٠٠٥ ، حيث تحدث فى هذا الحوار بالطبع عن إبادة الأرمن ؛ لأنه لم يبق شئ على الإطلاق من شعب عاش على هذه الأرض ما يقرب من أربعة آلاف سنة ، ولكنه لم يستخدم مصطلح «إبادة الجنس» Genocide ؛ إذ كان يعرف أنه من الممكن تقريب الأتراك من الحقيقة التاريخية شيئاً فشيئاً ؛ أى : إنه أراد الوصول إلى ضرورة اعتراف الأتراك بآلام الأرمن ومعاناتهم فى البداية .

وصل (هرانت دينك) إلى كل طبقات الأتراك بجاذبيته وسعة حيلته اللغوية ؛ حيث جسّد الشجاعة المدنية لتركيا الجديدة ، وأطلق عليه نائب أوربا التابع لحزب الخضر (جم أوزدمير) لقب «استفزاز للقوميين» ؛ حيث كافح (دينك) من أجل تركيا حديثة منفتحة على العالم ومتسامحة وديمقراطية مدنية ، تُتيح لأقلياتها مكاناً بداخلها ، لكن الأيدى السوداء لـ «الدولة داخل الدولة» أقصته ؛ حيث أطلق عليه الرصاص الشاب العاطل (أوجون ساماست) الذى كان يبلغ من العمر آنذاك سبعة عشر عاماً ، وذلك على بُعد عدة خطوات قليلة من مبنى الجريدة فى شارع هالاسكاراجزى بحى شيشلى بإسطنبول ، وأعلنت الشرطة بإسطنبول فى اليوم نفسه أن الحادث كان حادثاً فردياً ، لكن تلك ليست الحقيقة ، ولم يتم إلا إلقاء ضوء خافت على المنطقة المظلمة من الوقائع .

شيّع أكثر من مائة ألف شخص جثمان (دينك) فى جنازة امتدت لمسافة ثمانية كيلو مترات من مبنى الجريدة ، وصولاً إلى البطريركية الأرمنية ، وكانت مظاهرة هى الأكبر من نوعها ، لم تشهدها إسطنبول من قبل ؛ حيث حملت اللافتات عناوين مثل : «كلنا هرانت دينك ، كلنا أرمن» ، وتظاهروا من أجل تركيا ديمقراطية ، وضد كيان « دولة داخل دولة» ، وبشعار «كلنا أرمن» رفعوا واحدة من ثوابت الجمهورية التى تنطلق من وجود أمة تركية حاكمة ، واندمجت الأغلبية مع الأقلية وحلّت مشاعر التعاطف محل استبعاد الآخر .

استقلَّ (أوجون ساماست) الحافلة المتوجهة إلى مسقط رأسه طرابيزون بعد حادث الاغتيال بيوم واحد ، لكن تم التعرف عليه ، وإلقاء القبض عليه فى منتصف الطريق إلى مدينة سامسون ، إلا أن رجال الشرطة احتفوا به والتقطوا معه الصور كما لو كان بطلاً ، وعندما نُشرت هذه الصور فى وسائل الإعلام التركية انفجر طوفان من الغضب والاستياء ، وتم إيقاف رجال الشرطة وأعضاء قوات الدرك السرية من الخدمة على الفور .

انتشر فى البداية خبر مفاده أن (ساماست) قد ادعى بأنه حصل على تكليف القتل والسلاح من (ياسين خيال) الذى اعترف فى التحقيق بأنه حصل بدوره على هذا التكليف والسلاح والمال من (إرهان تونچل) ، ويرجع أصل كل من (ساماست) و(خيال) و(تونچل) إلى الحى الفقير بيلتلى فى مدينة طرابيزون الواقعة على البحر الأسود ، ويُقال أيضاً إن (تونچل) قام بالتخطيط لاغتيال القس (سانتورو) يوم فبراير ٢٠٠٦ فى طرابيزون ، وفى أولى جلسات الاستماع بالمحكمة فى ٢ يولية ٢٠٠٧ لم يعد الأمر واضحاً بهذا الشكل ؛ حيث ادّعى (خيال) أن (إرهان تونچل) هو من رتَّب الأمر ، ولكن هناك جماعة من رجال الشرطة كانت تقود هذه المسألة من الباطن ؛ حيث قال (خيال) : « لقد

استخدمتنا الدولة، وفعلنا هذا العمل من أجل الدولة».

سيق للمحاكمة بتهمة اغتيال دينك تسعة مشتبهين معظمهم من العاطلين الشبان من بيلتلى ، وبقيتهم ينتمون لحزب الاتحاد الكبير اليمينى المتطرف BBP، وقد انضم كل من (خيال) و(وتونچل) لدائرة نقاش الحزب فى طرابيزون ، ولم تُوجه أية اتهامات لأفراد الشرطة أو قوات الدرك السرية الذين كان بإمكانهم إحباط اغتيال (دينك) ، وأثناء جلسة المحكمة أحال بعض رجال الشرطة من طرابيزون مسئولية ما حدث لرؤسائهم ؛ فطبقاً لاتصالاتهم بياسين خيال أخبروا رؤساءهم عن خطط باتت ملموسة وواقعية للغاية فى أغسطس ٢٠٠٦ ، لكنهم لم يفعلوا شيئاً حيال ذلك .

تم إطلاق سراح (ياسين خيال) فى أوائل عام ٢٠٠٥، ثم حُكم عليه بالسجن لمدة أحد عشر شهراً بسبب الهجوم على أحد أفرع سلسلة مطاعم ماكدونالدز فى طرابيزون ، وكان بطلاً بين الشباب العاطل فى طرابيزون ؛ فى البداية ضرب قسيساً ضرباً مبرحاً نُقل على إثره للمستشفى ، ولم يتم إجراء تحقيق فى الواقعة ، وبعد ذلك كان يُركز فى مقاهى (الإنترنت) على النقاشات بشأن (هرانت دينك) ، وفى ذلك الوقت كان صديقه (إرهان تونچل) مصدر أخبار رسمى للشرطة ، وقرر (خيال) قتل (دينك) . وذلك حسبما أخبره صهر (خيال) لشرطة طرابيزون، وقدموا محادثات تليفونية مسجلة لخيال ، وأخبرت شرطة طرابيزون شرطة إسطنبول بالأمر هاتفياً وكتابياً ، وكانت الشرطة على علم بنية (خيال) حتى أنها كانت تعرف محل إقامته فى إسطنبول وما أراد فعله ، حيث أقام (خيال) بالفعل هناك لقيادة قاتله المأجور الشاب ، وعندما مَثُل فى ٢٣ يناير أمام قاضى التحقيقات هدَّد أورهان باموك أيضاً ، وعندما أُلقى القبض على خيال هدأ قائد شرطة طرابيزون والده قائلاً له : «إنه ليس عليه أن يخاف فسوف يتم تغيير التقارير ، حتى لا يدخل ابنه دائرة الشبهات» .

تُشير أصابع الاتهام بقوة أكبر للشرطة ؛ حيث تم تسريح قائد قسم الاستخبارات بشرطة طرابيزون على وجه الخصوص الذى أخبر شرطة إسطنبول بخطة الاغتيال ، وعلى الجانب الآخر رفضت الشرطة إرسال المحادثات الهاتفية المسجلة لخيال وتونچل منذ ديسمبر ٢٠٠٦ للنيابة العامة، كما اختفت التسجيلات التى تمَّ عملها بكاميرا الأمن فى مكان الحادث قبل وقوع الاغتيال بعدة ساعات ، كما لم يتوفر أى محضر عن التحقيق الأولى مع (تونچل) من قبل الشرطة ، بل واختفت بطاقة وحدة تعريف المشترك (Sim Card) للهاتف المحمول الخاص بأجون ساماست ، الذى أجرى منه الجانى محادثات أثناء رحلة الحافلة إلى سامسون ، وفى المقابل ظهر فى سبتمبر تسجيل لمكالمة تليفونية بين إرهان تونچل و (محى الدين زينيت) ، وهو شرطى فى طرابيزون ، وقد تمت هذه المكالمة بعد مرور بضع دقائق على حادث الاغتيال ، حيث اتصل زينيت هاتفياً بمصدر معلوماته السابق ، وسأله : «هل مات؟»، وردَّ عليه بصوت الواثق : « بالطبع يا عزيزى » .

وجدير بالذكر أن القضاء حقق مع وسائل الإعلام بسبب إذاعة التسجيل ، وليس مع (زينيت) ، وتم تحديد الأول من أكتوبر ٢٠٠٧ لعقد ثانى جلسة محاكمة (أوجون ساماست) ؛ حيث تم إيداع ساماست فى سيارة مصفحة . وادعى ساماست أن خيال أجبره على ارتكاب الحادث، وفى يوم الجريمة أخذ مُخدر إكستاسى، وأضاف قائلاً: «إنه لو كان يعلمُ أن دينك له أسرة لما أرداه قتيلاً»، وعقب اغتيال (هرانت دينك) تولّى ابنُه (آرات) رئاسة جريدة «أجوس» ، ولكن

القضاء التركى لم يتركه لحاله؛ ففى ١١ أكتوبر ٢٠٠٧ وجهت إليه المحكمة تهمة «الإهانة الصريحة للأمه التركية» بدلاً من والده ، بسبب مقال نُشر فى ٢١ يولية ٢٠٠٩ ، حيث ُحكم عليه بالحبس لمدة عام مع إيقاف التنفيذ .

وعقب مرور ثلاثة أشهر على اغتيال (هرانت دينك) قتل خمسة من شباب مذهب القومية ، منهم ثلاثة مسيحيين فى ١٨ أبريل ٢٠٠٨ فى ملطية محل ميلاد دينك ، ولم يكتفوا بمجرد قتلهم بل عذّبوهم بمئات الطعنات حتى لقوا حتفهم . اعتنق (نجاتى ايدن) المسيحية عام ١٩٩٧ وترأس بوصفه رجل دين غير متخصص طائفة المرتدين الصغيرة التى تضم ٢٥ فرداً فى ملطية ، وكان عمله الأصلى فى فرع دار نشر زيربيه التى تنشر الأدب المسيحى فى الغالب ، وكان (أويغور يوكسيل) يعمل فى دار النشر نفسها ، وكان معهم فى ذلك اليوم الألمانى (تيلمان جيسكيه) الذى كان يعيش منذ عام ٢٠٠٣ مع أسرته فى ملطية كصاحب لشركة ترجمة ورجل تبشير ، وقد قتل خمسة من الشباب تتراوح أعمارهم بين التاسعة عشر والعشرين هؤلاء الرجال بشكل وحشى ، وتم القبض عليهم بعد ارتكاب الجريمة مباشرة ، واعترفوا بأن دافع الجريمة هو العمل التبشيرى الذى يقوم به الرجال الثلاثة ، واشتملت عريضة الدعوى التى ُقدمت فى المحاكمة ضد الجناة الخمسة على ٣١ فصلاً ، من بينهم ١٦ فصلاً عن عمل الرجال التبشيرى ؛ أى : إن ذلك الجزء احتل حيزاً أكبر من الجريمة نفسها ، وتوصلت الدعوى إلى نتيجة مفادها أن قائدى العصابة رأوا رجال التبشير كمساعدين للمؤامرة التى تقوم بها إسرائيل والولايات المتحدة التى تستهدف إضعاف الأمة التركية والإسلام ، مما «استفز » الشباب الخمسة ، وبعد ذلك أرسل وزير الداخلية (بشير أطالاى) اثنين من المحققين المتخصصين إلى ملطية فى ديسمبر ٢٠٠٧ ، وكانت مهمتهما هى التحقق من الاتهامات التى وجهها الجناة ، وتُفيد بأنهم على علاقة وطيدة بالشرطة المحلية وضباط بالجيش .

فى ملطية طائفة من الطوائف التى ارتدت عن الإسلام تضم خمسة آلاف تركياً ارتدوا إلى المسيحية ، وشن عليهم أتباع القومية التركية حملة ، وبعد ارتكاب جريمة القتل سأل رئيس تحرير جريدة «حريت» (أرتوغرول أوزكوك) قراءه : «أين تقف تركيا إذا لم تتمكن من الحفاظ على بعض الكنائس وبعض رجال التبشير المسيحى؟» ، لكن غضب رجال المذهب القومى وانصبَّ حنقهم فى المقام الأول على رجال التبشير القادمين فى الغالب من الولايات المتحدة وكوريا ؛ إذ غالباً ما ُيعتبر هؤلاء عملاء سياسيين لا يُمثلون تحدياً دينياً ، بل استفزازاً سياسياً لرجال القومية فى تركيا .

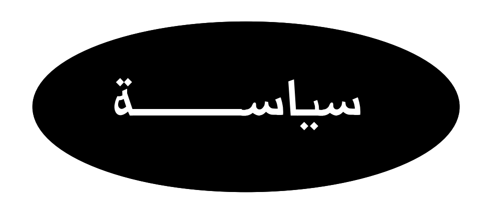
تم شن حملة ضد رجال التبشير فى ربيع عام ٢٠٠١ عندما أراد الزوجان (بولينت) و(رهاشان إجويد) تحديد هوية بعض الأجانب الذين قد ُيشكلون خطراً على السلامة الإقليمية ، إلى جانب مشترين الأراضى ورجال التبشير المسيحى ، ووافق مجلس الأمن القومى على وثيقة ُيحذر من «خطر التبشير» فى أبريل ٢٠٠١ أثناء رئاسة (إجويد) مجلس الوزراء ؛ حيث اشتكى أتباعُ إجويد من بيع تركيا بالكامل ، وتحدث بعض رؤساء الأحزاب القومية ؛ ومنهم : باهتشيلى (حزب الحركة القومية) ويازيج أوغلو (حزب الاتحاد الكبير) عن موجة تحذيرية للعمل التبشيرى ، وادعت غرفة التجارة بأنقرة عام ٢٠٠٤ ـ معقل القومية ـ من أن الغرب يستخدم رجال التبشير كعملاء سياسيين بهدف القضاء على الدولة التركية .

قُتل المسيحيون الثلاثة السابق ذكرهم بالسكاكين ،

وكان من السهل إطلاق أعيرة نارية عليهم ؛ حيث يملك مواطن تركى من بين كل تسعة مسدساً أو بندقية ، وقال (يالچين دوغان) بيأس وهو كاتب عمود صحفى فى جريدة «حريت» عقب اغتيال (هرانت دينك) : «تركيا أصبحت مجتمع العنف» ، فقد أعلنت اللجنة البرلمانية المسئولة عن جريمة الشباب أن هناك شاباً من بين كل عشرة يملك سكيناً ، وأن هناك شاباً من بين كل عشرين يملك سلاحاً نارياً ، وينتمى شاب من بين كل اثنى عشر لعصابة ، ومن ثم فهناك جيل من الشباب يستخدم العنف للوصول إلى أهدافه، وذلك طبقاً لما قاله عضو اللجنة (عمر أوزيلماز) نائب من حزب العدالة والتنمية عن مدينة أرضروم .

كما أكَّد الطبيب النفسى (مراد باكر) أستاذ بجامعة بيلچى بإسطنبول زيادة العنف ، وأرجع ذلك لسببين ؛ أولهما : هو التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للمدنية ، والسياسة الاقتصادية الليبرالية التى أدت إلى البطالة والنظرة التشاؤمية للمستقبل ، مما ازداد معه معدل الجريمة إلى جانب تحلل البنى والتراكيب التقليدية واختفائها ، ومن ثم يلجأ الخاسرون فى هذا التحول المجتمعى للسلاح ، ويرون أنهم دفعوا ولايزالون يدفعون حتى الوقت الحالى ثمن عدم الشرعية والانتماء لمنظمات المافيا ، كما أرجع (باكر) العنف لسبب ثان : وهو الخلفية الخاصة بتاريخ أفكار الجمهورية ، وللثقافة السياسية الخاصة بـ «عقلية حكومية قومية» ؛ إذ يُستخدم العنف دوماً لتحقيق أهداف سياسية ، كان ذلك ما حدث مع چنرالات الانقلاب عام ١٩٨٠ ، وتم إلقاء القبض بشكل مؤقت على مليون شخص على الأقل فى فترة الثمانينيات الماضية ، وتكرر ذلك فى مشكلة الأكراد ؛ حيث تم تشتيت ثلاثة ملايين شخص لحل تلك المشكلة ، صحيح أن الجيش التركى فاز فى الحرب الأهلية ، لكن المجتمع التركى تعيّن عليه أن يتقبل هزيمة أخرى ؛ لأن الدولة سعت للحل العسكرى وليس للحل السلمى ؛ حيث يرى (باكر) أن العنف هو عنف الدولة ، كما قال إن الدولة لم تُعالج صدمة كون الحكم العثمانى فقد ٩٠٪ من هيمنته ، ولقد تعلم الأتراك من سوسورلوك أن الدولة تلجأ للعنف خارج إطار الشرعية ، فالمسلسل التليفزيونى «وادى الذئاب» يتناول ما يُعرف بـ «دولة داخل دولة» ، واختار هؤلاء ليُصبحوا أبطالاً يقتلون بإسم الوطن ، ويكفى أن يتمَّ اعتبار كاتب عمود صحفى فى جريدة واحدة من «خونة الوطن» فى مثل هذه الأجواء لكى تجعله هدفاً للعنف .

طالبت (راكيل دينك) أرملة (هرانت دينك) فى جنازة زوجها تركيا بوجوب أن تستطلع كيف تربى (ساماست) لكى يُصبح قاتلاً ، فردَّ (خلوق شاهين) على سؤالها فى الصحيفة الليبرالية «راديكال» قائلاً : «إن مسلسلات تليفزيونية مثل (وادى الذئاب) ليست السبب الوحيد ، بل جزء من التفسير» ، لم يكن هذا رأى أستاذ علوم الاتصال وحده ، حيث لم يحدث من قبل أن انهالت المكالمات الهاتفية عن برنامج أو مسلسل مثلما حدث مع مسلسل «وادى الذئاب» حسبما أعلنته هيئة مراقبة وسائل الإعلام الإلكترونية ، ومن ثم تم إيقافُ عرض المسلسل فى فبراير عام ٢٠٠٧ . فلم نعد نُشاهد البطل (عالمدار بولاط) يطأ وادى الذئاب بإسم الدولة لإنقاذ شرف الأمة التركية ، ويتعامل مع أعداء الوطن حيث كان يقتل فى المتوسط ما يقرب من ٢٢ شخصاً كل ليلة ، وفى المشهد الرئيسى للفيلم الذى يحمل الاسم نفسه استدعى رامبو التركى القائد الأمريكى الأعلى للمنطقة ، وأهانه وأجاب بعد ذلك بفخر قائلاً : «لستُ سياسياً ولا دبلوماسياً بل تركياً» ، فهو يُعارض الطغيان بوصفه تركياً ، وعلى الرغم من حظر عرض الفليم فإن الضرر قد وقع بالفعل .



حكومة الولايات المتحدة ، بأفرع سلطاتها الثلاث تعترف بالإبادة الأرمنية

ترجمة : سحر توفيق

بقلم : هاروت ساسونيان

يعرف القراء بشكل عام أن المؤسستين التنفيذية والتشريعية لحكومة الولايات المتحدة قد اعترفتا بالإبادة الأرمنية ، ولكن الكثيرين لا يعرفون أن السلطة القضائية للولايات المتحدة قد أكدت أيضاً وقائع الإبادة الأرمنية فى عدة مناسبات . والحق أن الأفرع الثلاثة لحكومة الولايات المتحدة قد صرّحت مؤكدة أن المذابح الأرمنية كانت إبادة فعلية .

المرة الأولى التى أشارت فيها السلطة التنفيذية إلى الإبادة الأرمنية تعود لعام ١٩٥١ فى وثيقة مهمة أدرجتها حكومة الولايات المتحدة فى محكمة العدل الدولية (محكمة عالمية) . وتقول هذه الوثيقة : «لقد انعقد مؤتمر الإبادة نتيجة الممارسات البربرية واللاإنسانية التى سادت فى بلدان معينة قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية ، عندما تعرضت جماعات دينية وعرقية بالكامل لتهديدات بالإبادة ، وخضعت لإبادات متعمدة . لقد مورست جريمة الإبادة طوال تاريخ البشرية . فاضطهاد الرومان للمسيحيين ، والمذابح التركية للأرمن ، وقتل ملايين اليهود والبولنديين على أيدى النازيين ، كلها أمثلة على جريمة الإبادة» .

وجاءت الإشارة الثانية للفرع التنفيذى إلى الإبادة الأرمنية على لسان الرئيس رونالد ريجان عندما أصدر المرسوم الرئاسى رقم ٤٨٣٨ بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٨١ ، والذى جاء فيه : «ينبغى ألا تُنسى أبداً دروس الهولوكوست ، وكذلك ينبغى ألا تُنسى دروس الإبادة الأرمنية قبل ذلك ، وإبادة الكمبوديين التى لحقت به ، وكل حوادث الاضطهاد المماثلة التى لا حصر لها ، والتى عانت منها شعوب كثيرة أخرى» .

وقد تبنى الفرع التشريعى لحكومة الولايات المتحدة قرارين يُؤكدان الحقائق التاريخية للإبادة الأرمنية . وكان القرار الأول ، الذى أقره مجلس النواب فى ٨ أبريل ١٩٧٥ ، قد حدد يوم ٢٤ أبريل ١٩٧٥ «يوماً لذكرى كل ضحايا الإبادة ، خاصة أسلاف الأرمن الذين خضعوا لجريمة الإبادة التى ارُتكبت عام ١٩١٥» . وأقر مجلس النواب قراراً آخر فى ١٠ سبتمبر ١٩٨٤ ، يحدد يوم ٢٤ أبريل ١٩٨٥ «يوماً لذكرى كل ضحايا الإبادة ، خاصة مليون ونصف المليون إنسان من أسلاف الأرمن الذين كانوا ضحايا الإبادة التى ارُتكبت فى تركيا بين عامىّ ١٩١٥ و ١٩٢٣» . وبالإضافة إلى ذلك ، تبنى الكونجرس تعديلين يتعلقان بالإبادة

كاتب أرمنى أمريكى

الأرمنية فى عامىّ ١٩٩٦ و ٢٠٠٤ ، فى قانون اعتماد العمليات العسكرية الأجنبية .

ولكن ، لا يعرف معظم الناس أن السلطة القضائية ، الفرع الثالث لحكومة الولايات المتحدة ، قد أصدرت على الأقل ثلاثة أحكام قضائية فيدرالية تخص الإبادة الأرمنية :

كانت أول إشارة قضائية للإبادة الأرمنية هى الحكم بالإجماع من لجنة تتكون من ثلاثة قضاة لمحكمة الدائرة الأولى للدعاوى فى ١١ أغسطس ٢٠١٠ فى قرار كتبه داڤيد ساوتر قاضى المحكمة العليا السابق ، رفضت المحكمة دعوى أقامتها جماعة تركية أمريكية بإدخال إشارات مرجعية «مضادة للإبادة» فى دليل المنهج الذى أصدرته اللجنة التعليمية لولاية ماساتشوستس والذى يُشير صراحة إلى الإبادة الأرمنية .

وكانت القضية الثانية التى تتعلق بالإبادة الأرمنية هى الحكم الذى أصدرته القاضية الفيدرالية كولين كولار ـ كوتلى فى ٢٦ يناير ٢٠١١ ، فى الدعاوى الخاصة بالمتحف والنصب التذكارى الخاصين بالإبادة الأرمنية فى واشنطن . وفى الفقرة الافتتاحية لحكمها ، اقتبست القاضية كولار ـ كوتلى الكلمات القاسية لأدولف هتلر : «وعلى أية حال ، من يتحدث اليوم عن إبادة الأرمن؟» ، وشرحت أن هتلر كان يُشير إلى «المجهودات الناجحة التى قامت بها الحكومة العثمانية التركية لمحو السكان الأرمن الذين يعيشون على أرضهم التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى ، والتى تُعرف اليوم بالإبادة الأرمنية» . وصرّحت القاضية فى هامش أن «استخدام المحكمة لمصطلح إبادة genocide لا يُقصد منه التعبير عن أى رأى حول صلاحية هذه التسمية» .

والإشارة القضائية الثالثة إلى الإبادة الأرمنية جاءت فى ٣ مايو ٢٠١٢ ، لمجلس قضائى ثلاثى لدائرة المحكمة الثامنة للدعاوى ، بإنكار دعوى الائتلاف التركى الأمريكى ضد جامعة مينيسوتا . وفى حكم أُتخذ بإجماع الآراء ، أشار القضاة بلا لبس وبدون قيد أو شرط إلى الإبادة الأرمنية ، مع وصفها بأنها «قيام الأتراك بإبادة الأرمن أثناء الحرب العالمية الأولى» .

ومع استمرار تصريحات الأفرع الثلاثة المستقلة لحكومة الولايات المتحدة لتأكيد الإبادة الأرمنية ، فقد حازت الولايات المتحدة مكانها المتسحق فى قائمة الأمم التى اعترفت عن حق بالإبادة الأرمنية . والواقع أن الولايات المتحدة ، من نواح كثيرة ، قد أصبح لديها سجلاً من الاعتراف بالإبادة الأرمنية أكثر كثافة من البلدان الأخرى التى تبنت فقط قراراً تشريعياً حول هذه القضية .

استــــدراك

نلفت أنظار قراء «أريك» الكرام إلى وجود خطأ مطبعى فى الصفحة الثانية من عدد رقم ٢٥ (يونية ٢٠١٢) خاص بعدد الأصوات التى حصل عليها د . عبد المنعم أبو الفتوح حيث ورد الرقم «٦٥٣٩١٧» والصحيح هو ٤,٠٩٦,٠٠٠ صوتاً .

وفى عدد ٢٤ (مايو ٢٠١٢) فى صفحة «ختاماً» ورد فى التاريخ الخاص بالدولة الفاطمية أنها انتهت فى عام ١١١٧ والصحيح أنها انتهت فى سنة ١١٧١ . ونشكر الأنسة تيسير شادى ـ مدرس مساعد بآداب دمنهور ـ على أنها لفتت الأنظار لهذا الخطأ المطبعى .

المؤثرات الثقافية الأمريكية فى حياتنا اليومية
تاريخ لم يكتب ... ونقرأه كل يوم

بقلم : د . جمال حجر

المراقب للشارع العربى خلال الثلاثين عاماً الماضية يلمس بوضوح كيف أعادت المؤثرات الثقافية الأمريكية صياغة أساسيات حياتنا اليومية فى المأكل والملبس والمسكن ، فضلاً عن الجوانب الثقافية الحياتية الأخرى .

ففيما يتعلق بالمأكل ، نلمس بوضوح أن الوجبات السريعة من الهامبورجر والدجاج المحمر ، وغيرها من الأطعمة سريعة التحضير على الطريقة الأمريكية ، أصبح كل ذلك مفضلاً لدى الشباب فى العالم على اتساعه .

إن أخطر ما فى هذا الاتجاه أن مستقبل الثقافة الغذائية المحلية أخذ يتوارى وراء النمو الكاسح لثقافة الغذاء على الطريقة الأمريكية ، التى أفرزت نتائج اجتماعية سلبية تتمثل فى تفكك الأسرة العربية التى كانت تلتقى حول الوجبات بأسلوب تراثى لم يبق منه إلا القليل ، وبما يفرزه هذا السلوك الغذائى الوافد من سلبيات على ملمح رئيسى من ملامح الهوية ، فضلاً عن النتائج الصحية السلبية على أجيال الحاضر والمستقبل . ومهما يكن من أمر ، فقد نجح الأمريكيون فى تغيير الثقافة الغذائية لشباب العالم .

وفيما له صلة بالغذاء والاستهلاك الغذائى ، ظهر ما يُعرف بإسم «السوبر ماركت» لأول مرة فى الولايات المتحدة فى الخمسينيات من القرن العشرين ، ليُقدم للمستهلكين اختيارات متعددة من أنواع الغذاء والبضائع الاستهلاكية ، وقدمت هذه «السوبر ماركتس» دليلاً قوياً على ريادة الولايات المتحدة فى إعادة تنظيم حياة الناس وقدراتهم الاستهلاكية بشكل غير مسبوق ؛ فقد وقف الناس أمام الأرفف الزاخرة بالبضائع المتنوعة والغنية بالخيارات البديلة التى تُشجع على الاستهلاك ، كما سال لعابهم على ما تحتويه الثلاجات الضخمة المملوءة بمختلف أنواع الأطعمة والأشربة المبردة .

وأمام هذه الطريقة الجديدة فى طرح المنتج وتسويقه ، وتنويع صوره وأشكاله ، وتعدد أساليب تغليفه ، وقف الناس على دليل جديد فى الريادة الأمريكية لتطوير أشكال الإنتاج والاستهلاك ، وبالتالى تطوير حركة الاقتصاد وأنماط التجارة . ولقى هذا الأسلوب إعجاب المستهلكين فى بلدان أخرى ، فحاكته ونقلته وصار التسوق متعة يومية . ولم يكن من قبيل المصادفة أن يوضع على برنامج زيارة الزعيم السوفيتى خروتشوف للولايات المتحدة عام ١٩٥٩ زيارة أحد محلات السوبر ماركت ، لا ليقف فقط على أنماط الاستهلاك والرخاء

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الإسكندرية

الأمريكى، وإنما ليقف كذلك على أنماط الإنتاج والقفزة الهائلة للرأسمالية الأمريكية فى مواجهة الاشتراكية المتعثرة. لقد نجحت الولايات المتحدة فى أن تُصدر للعالم فكرة السوبر ماركتس، فحاكتها أوربا، ومنها إلى مختلف أنحاء العالم، حتى تطور الآن إلى ما يعرف بإسم «الهايبرماركت».

وكما أمرك الأمريكيون أنماط الغذاء والإنتاج والتسوق، أمركوا كذلك أساليب اللباس عند الشباب خاصة، فقد ابتدع الأمريكيون البنطلونات القطنية السميكة المعروفة بـ «الچينز» أو «الدنيمز». وصار ارتداء الچينز الأزرق وقمصان الـ «تى شيرت» ملمحاً مميزاً للشباب الذى يرى أنه يُجارى التطور. وأصبحت الماركات الأمريكية المشهورة مجالاً للتقليد فى أماكن مختلفة من العالم. وهكذا نجح الأمريكيون فى تغيير ثقافة الملبس.

وإذ طال التأثير الأمريكى المأكل والملبس، فقد طال المسكن أيضاً. إذ انتقلت ملامح المدن الأمريكية المتمثلة فى الأبراج العالية ذات الواجهات الزجاجية والمعدنية إلى بلدان العالم المختلفة. ومع بلوغ الثمانينيات من القرن العشرين، احتلت مثل هذه المنشآت مراكز المدن الكبرى فى العالم، وأصبحت عمارات نيويورك نموذجاً للدهشة والتعجب والتقليد. فقد اعتبر كثيرون نماذج العمارة الزجاجية من بين الملامح الرئيسية للعمارة الحديثة فى أواخر القرن العشرين. وبدأت المحاكاة للنموذج الأمريكى دون مراعاة لكثير من الاعتبارات الفنية والمناخية والبيئية والاقتصادية الخاصة بكل منطقة، وتسبب التقليد الأعمى فى كثير من الكوارث.

وتعود قصة هذا النمط المعمارى إلى أخريات القرن التاسع عشر، حين ابتدع الأمريكيون فكرة بناء عمارات شاهقة فى وسط مدينة شيكاغو، ووقتها أطلق الناس عليها لأول مرة اسم «ناطحات السحاب». وخلال النصف الأول من القرن العشرين، صار البناء على هذا النحو سمة من سمات المدن الأمريكية عامة، يراها الآخرون سمة من سمات الحداثة.

وجاء إنشاء ناطحات السحاب تلبية للحاجة إلى أماكن للعمل والمعيشة فى مناطق يرتفع فيها سعر الأرض بشكل واضح، فقد نجح الأمريكيون فى التغلب على ظاهرة ارتفاع ثمن الأراضى بتوظيف الفضاء فوق مساحة الأرض ذاتها لبناء المزيد من الوحدات بلا مقابل لمسطحاتها، وساعد على ذلك توظيف تكنولوچيا جديدة فى الصناعة وفّرت المعادن اللازمة من الصلب الذى أسهم فى أن يجعل استغلال الفضاء ممكناً.

وفى منتصف القرن العشرين جرى تطور جديد، إذ إن ناطحات السحاب التى أقيمت على هياكل من الصلب، أو على أسس معدنية قوية، أو بدعامات من الصلب والخشب معاً، أو الهياكل الخراسانية المسلحة تسليحاً خاصاً، صارت تُبطن من الخارج بالمعدن والزجاج، بحيث يبدو المبنى من الخارج كما لو كان صندوقاً من الزجاج. وسرعان ما انتشر هذا النمط المعمارى فى العالم، ويكشف هذا الانتشار عن قدرة الأمريكيين فى التأثير على ثقافة السكن فى العالم.

وأصبح التأثير الأمريكى فى الثقافة العالمية بصفة عامة وارداً بقوة من خلال السينما الأمريكية، التى لعبت دوراً ريادياً فى نقل الثقافة الأمريكية إلى شعوب العالم المختلفة بعد الحرب العالمية الثانية، وهى الفترة التى خرجت فيها الولايات المتحدة عن عزلتها التقليدية لتُقدم للعالم صوراً من التاريخ وأنماطاً من الحياة الأمريكية.

ثم جاء التليفزيون ليُكمل ما بدأته السينما الأمريكية من تغيير فى ثقافات الشعوب وعاداتها. إذ بدأ بث التليفزيون الأمريكى عام ١٩٤٧ فى أعقاب الحرب

العالمية الثانية، وكانت البرامج التليفزيونية ترفيهية الطابع فى البداية، فجذبت إليها كثيراً من المشاهدين، إذ اهتمت بالأعمال الكوميدية والألعاب الاستعراضية ومغامرات رجال الشرطة وقصص البطولة. وأسهمت الشركات التجارية فى تنشيط دور التليفزيون حين كانت تدفع رسوم إعلاناتها على شاشته، وكانت أول محطتين هما: CBS, NBC.

وفى الستينيات من القرن العشرين، صارت الأفلام والبرامج التليفزيونية من بين الصادرات الأمريكية المهمة، فقد رأت بعض الدول أن شراء البرامج جاهزة من الولايات المتحدة يُعد أرخص من إنتاجها محلياً. وهكذا فرضت الأنماط الثقافية نفسها على العالم أجمع. ولعل أشهر هذه البرامج التى لاقت رواجاً عالمياً كبيراً المسلسل التليفزيونى الكوميدى الشهير «أنا أحب لوسى» الذى مثلته لوسيل بول فى الخمسينيات وظل يُعرض تليفزيونياً حتى عام ١٩٨٩ عندما توفيت البطلة، وكان يُذاع فى ٧٩ دولة. وفوق ذلك ظلت أسماء مشاهير نجوم السينما والتليفزيون الأمريكى تتردد على ألسنة الشباب إلى اليوم، ربما أكثر مما تتردد أسماء النجوم المحليين على ألسنتهم.

وفى مجال الموسيقى، نجحت الموسيقى الأمريكية الصاخبة فى غزو العالم، إذ وجدت موسيقى «الروك أند رول» قبولاً هستيرياً لدى الشباب، بعد انطلاقها لأول مرة فى الخمسينيات من جنوب الولايات المتحدة، وهذا يُفسر لنا لماذا كان نجومها الأوائل من السود مثل چاك بيرى وليتل ريتشارد. ولكن ملك الروك أند رول، الذى لم يُنافسه أحد، وهو إلفيس بريسلى كان جنوبياً أبيض، تربعت تسجيلاته على القمة بين النجوم عام ١٩٥٦، ومع نهاية الخمسينيات صار بريسلى نجماً عالمياً، وأصبح رمزاً لثقافة شبابية جديدة، فقد جاء فى وقت تطورت فيه الثقافة بشكل واضح، وتطورت معها الكلمات، وتطورت الملابس وطريقة ارتدائها، وتطورت قصة الشعر، وتنوعت أشكالها، وظلت تتطور إلى اليوم، وظهرت سلوكيات جديدة عند الشباب، الذى بدأ ينظر إلى الآباء والأجداد على أن زمانهم قد مضى، وأن عهد سيطرة تقاليدهم قد انقضى، وبدأنا نعيش فى داخل الأسرة الواحدة موزعين بين ثقافتين إحداهما غاربة والأخرى مُستغربة، وانهارت مع كل تلك التغيرات عادات وتقاليد وقيم اجتماعية كانت راسخة ومستقرة. لقد صارت موسيقى الروك أند رول ظاهرة ثقافية أمريكية عالمية، لأن الشباب اعتبرها لغة مشتركة للثقافة المعاصرة. وهكذا أصبحت العادات والتقاليد والذوق الأمريكى الشعبى مادة للتسلية والمتعة فى مختلف أنحاء العالم. كانت هذه وتلك من إرهاصات العولمة، أو إن شئت فقل الأمركة التى طالت كل شىء فى حياتنا، فالمغلوب مُولَع بتقليد الغالب، وهذه من سُنن الحياة.

وإذ نجح الأمريكيون فى أمركة المأكل والملبس والمسكن والذوق العام ووسائل التسلية والترفيه، فقد رأى المؤرخون أن يُطلقوا على النصف الثانى من القرن العشرين «القرن الأمريكى». ويبدو أن التفوق الأمريكى الكاسح فى إحداث التغيير الثقافى قد هيأ المناخ لتغيير كاسح آخر على المستويين الاقتصادى والسياسى، وربما يكون النصف الأول من القرن الحادى والعشرين قرناً أمريكياً جديداً تتفرد فيه الولايات المتحدة بالتفوق الشامل فى مجالات الثقافة والاقتصاد والسياسة والعسكرة. ربما كان هذا الانطباع صحيحاً مع نهاية القرن الماضى وبداية القرن الحالى، ولكنه بعد نهاية العقد الأول من القرن الحالى يبدو الأمر غير ذلك؛ فالرأسمالية باتت تكشف عن أخطائها، والتشرذم الأسرى كشر عن أنيابه الفتاكة بالبناء الاجتماعى،

والخروج على المألوف فى الموروث الثقافى من العادات والتقاليد ولّد نزعة قوية نحو التمسك بالثقافة التراثية، والاندفاع نحو الحداثة أحدث رد فعل قوى نحو التشبث بالتراث، وبدأت المجتمعات تلعب لعبة شد الحبل بين طرفى الجديد والقديم، الوافد والمتأصل، الحداثة والتراث، فى محاولة لتحقيق شئ من توازن القوى، وفرض شئ من الاستقرار والاستمرار، وتجنب السقوط فى مستنقع ضياع الهوية.

إذ لم يعد كل ما يأتى به الأمريكيون مفيداً، بل إنهم أنفسهم أخذوا فى مراجعة سياساتهم وعلاقاتهم بالآخر، ومدركين لما حل بهم من غضب الأمم عليهم، ومتوقفين لمراجعة الأزمة التى تُعانيها الرأسمالية فى واحد من أخطر منعطفات تطورها، وبدأ الشباب يُدرك أن الفردوس المنظور لم يعد منظوراً، ورغم أن نغمة العولمة تبدو كاسحة إلا أنها ليست حتى الآن ناجحة.

ولاشك فى أن الأزمة التى تُواجهها مجتمعات الطفرة، ترجع إلى عنصر التناقض بين عقيدتين متنافرتين، أصحاب العقيدة الأولى يُريدون القفز إلى المستقبل دونما تحسب لوقع الأقدام وهؤلاء لهم الغلبة حتى الآن، وأصحاب العقيدة الثانية يتشبثون بروعة الماضى وعظمته فيُلهيهم التأمل فيه عن حاضرهم ومستقبلهم، ويُحاول كل طرف أن يفرض عقيدته على الآخر؛ ففردوس الطفرة الاقتصادية وما يترتب عليها من رفاه اجتماعى قد يُداعب خيال البعض بتأثيراته المباشرة وتفاعلاته القشرية البراقة، أو يُنسينا تفوقنا وريادتنا الحضارية فى مرحلة سابقة، ولذلك فإننا مطالبون بأن نُذكر أنفسنا بأهمية استرجاع التراث بين الحين والآخر، ليس فقط لتأمل روعة الماضى وإنما لضبط حركتنا فى المجتمع المعاصر. وغنى عن البيان أن كل طاقة دافعة لابد لها من كابح، وإذا كان إيقاع التغيير السريع يُطاردنا من كل اتجاه مما يُؤدى إلى ضياع الهوية، فإن استدعاء التراث فى هذه الحالة هو الكابح.

وللوصول إلى الهدف السابق، تتفادى المجتمعات الآن حدوث صدامات داخلية بين الأجيال، فى وقت تحرص فيه على توظيف كل ما يخدم تحقيق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية باعتبارها هدفاً إستراتيچياً فى السعى نحو التقدم، وإن تنوعت وسائله. فبرزت قضية التراث على السطح، ورأى فيه التقليديون أنه من بين المواد الأساسية الصانعة للتقدم والمحفزة له، على غير ما هو مألوف عند المحدثين، فالبعض يهرب إليه أحيانًا ليكون ملاذًا آمناً من مشاكل الواقع المعاصر، وهؤلاء يرفضون الحاضر ويرون مستقبلهم وراءهم. والبعض الآخر يستشرف المستقبل من خلاله، فيُعمق به معرفته بالحاضر، ويقفز به نحو المستقبل. وفى الحالين يُعد التراث ملجأ وأملاً يدعو إلى المحاكاة. وإدراك القيم الكامنة فى التراث والمحفزة للمجتمع فى بناء الحاضر والتخطيط للمستقبل يُعطى التراث بعداً إستراتيچياً لم تستطع الأجيال الحديثة إدراكه، وبالتالى عَادَتْه واندمجت فى منظومة القرية الكونية.

إننا نتحدث كثيراً، ونعمل قليلاً، ونعيش على الماضى بالبيع لا بالاستثمار، مخالفين بذلك وصايا الأجداد، أو متناسين لها، مهملين لتراثنا الرائع فى الإبداع فى مختلف مجالات الحياة، مكتفين بأن نكون توابع لكل جديد، عاجزين عن الريادة، مع أن الله وصفنا فى محكم آياته «كنتم خير أمة أخرجت للناس».

إن تخلينا عن الدور الريادى الذى وضع الأجداد أسسه يستحق من المثقفين وقفة تشحذ همم المجتمع وتنطلق به بغير خوف ولا تردد ولا معوقات، من أجل أن نسترد مكاناً كان لنا تحت الشمس.

موجز تاريخ الشعب الأرمنى

من العصور القديمة إلى العصور الحديثة

ترجمة : سحر توفيق
عرض : عطا درغام

الجزء السادس

تأليف : چورچ بورنوتيـان

فى هذا العدد ، نبدأ عرض الجزء الثانى وعنوانه «من الحكم الأجنبى إلى الاستقلال (١٥٠٠ ـ ٢٠١٠)» من كتاب «موجز تاريخ الشعب الأرمنى من العصور القديمة إلى العصور الحديثة» ، تأليف : چورچ بورنوتيان ، ترجمة : سحر توفيق ، مراجعة : د. محمد رفعت الإمام ، إشراف : بيرچ ترزيان . والكتاب صادر فى مطلع هذا العام عن جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة والدار المصرية اللبنانية . وفى هذا العدد ، نعرض معاً الفصلين المعنيين بالأرمن فى الدولة العثمانية وهما : الفصل الثانى عشر الموسوم «الأمراء والسلاطين: الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية» ، والثامن عشر المعنون بـ «القضية الأرمنية والحل النهائى: الأرمن فى تركيا العثمانية» .

تمخضت الصراعات فى العالم الإسلامى عشية العصور الحديثة عن ظهور ثلاث إمبراطوريات إسلامية قوية : العثمانيون فى آسيا الصغرى والعالم العربى والبلقان ، والصفويون فى إيران والقوقاز وأجزاء من آسيا الوسطى ، والمغول فى شبه القارة الهندية . وعلى مدار القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر ، دارت الحرب بين العثمانيين والصفويين فى شرق الأناضول وما وراء القوقاز وما بين النهرين . وفى عام ١٦٣٩ ، توقف الصراع بين الطرفين ، وأبرما معاهدة زوهاب (قصر شيرين) التى قسّمت أرمينية إلى قسمين : أرمينية الشرقية (الفارسية) وأرمينية الغربية (العثمانية) . وقعت الأراضى غرب قلعة كارس فى أيدى العثمانيين، بينما أصبحت المناطق شرق آنى ونهر أرباتشاى جزءاً من فارس .

وإثر ثورة الجلاليين فى الأناضول ، تدمرت الممتلكات ، ونتج عن المجاعات والأمراض وإجبار السكان على التحول إلى الإسلام وإعادة التوطن قلة التعداد ، كما أساء كل ذلك بشدة لقدرة الاقتصاد الأرمنى . وفيما عدا أمراء قليلين فى سيونيك ولورى ، اختفت تقريباً طبقة النبلاء الأرمنية التى قامت على توارث ملكية الأراضى . وخضعت الكنيسة الأرمنية للحكم الإسلامى كى تضمن بقاءها وبقاء رعاياها . وتُشير المصادر إلى أن السلطان محمد الفاتح (١٤٤٤ ـ ١٤٤٦) و (١٤٥١ ـ ١٤٨١) ، بعد احتلاله للقسطنطينية (الأستانة فيما بعد) بوقت قصير نقل عدداً كبيراً من الأرمن قسرياً من الأناضول وشبه جزيرة القرم إلى تلك المدينة . وقد استمرت مثل هذه الترحيلات فى القرن السادس عشر ، وزادت كثيراً من عدد الجالية الأرمنية فى العاصمة العثمانية .

وفى نهاية القرن الثامن عشر ، نظّم العثمانيون الجماعات غير الإسلامية فى إطار طوائف دينية سُميت «ملل» ، كل ملة منها تحت إشراف قائدها الدينى . وفى النهاية ، قصرت كل جماعة نفسها على الحى الخاص بها فى الأستانة وغيرها من المراكز الحضرية . والمعروف أن السلطان محمد الفاتح له دور فى إيجاد منصب البطريرك الأرمنى بالأستانة عندما قام بتعيين الأسقف هوڤاجيم من بورسا كأول بطريرك للأرمن فى الإمبراطورية العثمانية . وتجدر الإشارة إلى أن الجثالقة الأرمن فى إيتشميادزين وسيس وأغتمار وبطريرك القدس الأرمنى ، كانت لهم سلطة أعلى فى المسائل الدينية ، لكن الأوضاع السياسية والمالية والجغرافية للأستانة جعل البطريرك الأرمنى شخصية تحظى بمكانة هائلة بالفعل .

وخلاف ملة الأرمن الأرثوذكس ، ظهرت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ملتا الأرمن الكاثوليك (١٨٣١) والأرمن البروتستانت (١٨٥٠) نتيجة أنشطة الإرساليات التبشيرية وضغوط حكوماتها . وفى الواقع ، كانت الملة ذاتية الحكم ؛ إذ كان مسموحاً لها دائماً بالاحتفاظ بمؤسساتها الخاصة مثل المدارس والجمعيات الخيرية والمستشفيات . وقد مارس البطريرك سلطة كاملة على جاليته ؛ فكانت له محكمته الخاصة ، واستطاع تنفيذ العدالة المدنية والدينية بين شعبه . كما كان يحتفظ بقوة شرطة صغيرة وكذلك سجن . وبذا ، تمكن العثمانيون من حفظ النظام بالسماح للجماعات العرقية التى احتلوا بلادها بالتمتع ببعض الاستقلالية وبإعطاء القادة الدينيين سلطات إدارية أكبر مما كانوا يتمتعون بها تحت حكامهم السابقين . ورغم هذا ، كان الأرمن والمسيحيون عموماً الآخرون شعوباً مهزومة ، وقد عوملوا على هذا الأساس (حظر حمل السلاح ، عدم التجنيد ، الجزية ، . . . إلخ) .

وعندما فقد السلاطين العثمانيون التحكم الصارم فى الأناضول ، وبدأت غارات الأكراد وثورات الشيعة تخلق أحوالاً من عدم الاستقرار هناك ، راح المزيد من الحرفيين الأرمن ينجذبون إلى الأستانة . كما شجّع بعض السلاطين الأرمن على الانتقال للإقامة هناك حتى بلغ عددهم حوالى ٢٥٠ ألف نسمة فى نهاية القرن التاسع عشر . وبذا ، تواجدت بالأستانة أكبر جالية أرمنية فى العالم وقتذاك .

ومن العلامات المميزة للأرمن العثمانيين ، ظهور جماعة قوية من الصيارفة الأرمن الذين تلقّبوا بـ «الأمراء» . وقد استطاعت هذه الجماعة أن تُصبح ذات نفوذ بإقراض الأموال للوزراء والباشوات والملتزمين وغيرهم ، بل إن بعضاً من أغنى الأمراء قد أقرضوا السلطان . وبذا ، تمتعوا بنفوذ كبير فى البلاط . وقد دعّم هؤلاء الأمراء أعمال البر ، وموّلوا تعليم كثير من الأرمن ممن سيُصبحون لاحقاً من أهم زعماء الأرمن . وبالترتيب ، شغل أعضاء عائلات دوزيان وباليان ودايان مناصب دار سك العملة السلطانية وكبير المهندسين السلطانيين والمشرف على مصنع البارود . وحتى أواخر القرن التاسع عشر ، كانت سلطتهم على الملة الأرمنية مساوية لسلطة البطريرك نفسه ، وأحياناً تفوقه .

وفى ذات التوقيت ، أسهم المخيتاريون ـ نسبة إلى الأب مخيتار السيباسطى (١٦٧٦ ـ ١٧٤٩) ـ بدور مهم فى الحياة الأرمنية ؛ إذ اهتموا بالحفاظ على الثقافة الأرمنية وإحياء التاريخ الأرمنى واللغة الأرمنية ، وترجموا الكلاسيكيات الأوربية إلى الأرمنية ، وبدأوا

كتابة الأعمال الأدبية والتاريخية واللغوية والدينية مستخدمين مصادر باللغتين اللاتينية والإغريقية وغيرهما . وقد نتجت عن هذه الجهود أعمال فى القواعد اللغوية ومعاجم وكتب تاريخية ومسرحيات وأعمال لغوية وجغرافية ولاهوتية عديدة . كما أسس المخيتاريون مدارس ، وأصدروا دوريتين هما «بازماڤيب» (البندقية منذ ١٨٤٣) ، و«هانديس أمسوريا» (ڤينيا منذ ١٨٨٧) .

وخلاصة القول ، استطاع المخيتاريون ، ليس فقط تعريف أوربا بالماضى الأرمنى ، ولكن أعمالهم أيضاً وجّهت الفكر الغربى إلى الأرمن فى الإمبراطوريتين العثمانية والروسية . ولعبت دوراً مهماً فى تشكيل الإحياء الثقافى الأرمنى فى القرن التاسع عشر . ولاريب أن أنشطتهم سهّلت دراسة التاريخ الأرمنى واللغة الأرمنية فى أوربا . وقد درس الشاعر الإنجليزى لورد بايرون اللغة الأرمنية معهم فى البندقية . وكتب الباحثون دراسات حول التاريخ الأرمنى واللغة الأرمنية .

وثمة قوى أخرى كانت مسئولة بشكل مباشر عن إيقاظ وعى الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية . وهنا ، رغم أن معظم الأرمن ظلوا ينتمون للكنيسة الأم مع الاستفادة بالتعليم الذى تُقدمه الإرساليات ، فإنهم قد تأثروا بالأفكار الأوربية التقدمية . ومع أن أعداد الأرمن الكاثوليك والبروتستانت كانت لا تزيد عن ٣ ٪ من إجمالى الأرمن العثمانيين ، فإنهم قد استفادوا فى استكمال تعليمهم العالى سواء فى بلادهم أو فى الخارج ، وكذا فى الهجرة إلى أوربا والولايات المتحدة والتمتع ـ فى بعض الأوقات ـ بحماية دبلوماسية من الأوربين أصحاب هذه المذاهب الدينية نفسها . وفى الوقت نفسه ، قامت الطبقة المثقفة بتأسيس بعض المدارس وعشرة مطابع نشرت أعمالاً دينية وعلمانية . وقد موّل الأمراء كثيراً من هذه المشروعات . وقامت المدارس بدور حيوى فى النهضة الأرمنية . وبفضل التنظيمات العثمانية كان لدى الأستانة وحدها ، بحلول منتصف القرن التاسع عشر ، ما يقرب من «٥٠٠٠» تلميذ أرمنى فى حوالى «٤٠» مدرسة وكليتين أرمنيتين . وفى كل عام ، حصل حوالى «٢٤» طالباً على منح للدراسة فى فرنسا . وعقب عودتهم ، جاء هؤلاء الطلاب بالأفكار الأوربية ونشروها من خلال التعليم والكتابة والصحافة فى ولايات أرمينية العثمانية الست : ڤان ، بتليس ، أرضروم ، دياربكر ، خربوط ، سيڤاس .

وثمة معلمون ومترجمون ومحررو صحف كانوا مسئولين عن يقظة جيل كامل . وقد تمخض عن هذا النتاج ظهور الـ «زارتونك» ؛ أى النهضة الثقافية للأرمن العثمانيين التى استمرت طوال القرن التاسع عشر وانتهت بالإبادة (١٩١٥) . هذا ، وقد أتاحت إصلاحات ١٨٣٩ ظهور أول دورية باللغة الأرمنية العامية فى عام ١٨٤٠ المسماة «فجر أرارات» ، والتى كانت تُنشر فى أزمير . وخلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، تبنى كثير من الكتاب الأرمن اللهجة العامية السائدة فى الأستانة . وفى عام ١٨٥٢ ، أسست عائلة ديديان مطبعة جديدة فى أزمير حيث نشرت خلال ثلاثة عقود حوالى «٢٠» ترجمة إلى الأرمنية من الأعمال الرومانتيكية الفرنسية والإنجليزية والألمانية ، تلك الأعمال التى أثرت بدورها فى بعض الكتاب الأرمن ، كما تُرجمت التراجيديات الكلاسيكية إلى الأرمنية أيضاً ، وتم أداؤها على أول مسرح أسس فى الأستانة تحت إدارة مجرديتش بيشيكتاشليان (١٨٢٨ ـ ١٨٦٨) .

ولعبت الصحافة دوراً مهماً فى إحياء الثقافة الأرمنية؛ فقد أسس الأرمن أول جريدة تُنشر فى الدولة العثمانية وعنوانها «بيزانطيون» . وبين عامىّ ١٨٤٠ - ١٨٦٦ ، أسس الأرمن «١٤» دورية فى الأستانة من قبيل ماسيس ، بى ، هايريك . وقد أسس الأب خريميان صحيفتين جد مهمتين هما : نسر ڤاسبوراجان فى ڤان ونسرتارون فى موش . وخلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، قامت هذه الدوريات بدور محورى فى الصحوة السياسية للجماهير الأرمنية التى تقطن الأناضول .

ورغم كل هذا ، وعلى عكس مسيحيى البلقان ، لم يتمرد الأرمن أو يُثيروا أية قلاقل ضد الباب العالى . ولذا ، أطلق العثمانيون عليهم «الملة الصادقة» . وفى عام ١٨٥٦ ، صدر «خط همايون» ، الذى قضى رسمياً بأن الطوائف يُمكنها اختيار إدارة تُمثلها ، تُختار من بين أعضاء الطائفة الدينيين والعلمانيين . وبذا ، كانت سلطة البطريرك تنحسر كمتحدث وحيد بإسم الملة الأرمنية الرسولية . وفى هذا الصدد ، كان الأرمن أول طائفة قامت بتسليم مسودة فى عام ١٨٥٧ ، ثم لائحة منقحة عام ١٨٥٩ . ورفض الأمراء ورجال الدين المحافظين كلتيهما . وفى ٢٤ مايو ١٨٦٠ ، وكحل وسط ، وافق مجلس دستورى من الأعضاء الدينيين والعلمانيين الأرمن ، على أن يقوم مجلس منتخب بتنفيذ «دستور نامة الملة الأرمنية» (الدستور الأرمنى) . وفى مارس ١٨٦٣ ، قَدمت لائحة مع بعض التعديل الطفيف ، وأصبحت جزءاً من القانون العثمانى فيما يتعلق بشئون الملة الأرمنية .

كان الدستور ثمرة جهد نمط جديد من الأرمن ؛ أى شباب زاروا أوربا أو تلقوا تعليمهم فى مؤسسات أوربية ، وتأثروا بالأفكار التحررية والدستورية . هذا ، وقد تكون الدستور من «٩٩» مادة تُغطى الشئون الدينية والمدنية للطائفة على كل المستويات . وكان قوام المجلس الملى «١٤٠» نائباً ، «٢٠» من رجال الدين ، «٨٠» من العلمانيين فى الأستانة ، «٤٠» من المراكز الحضرية الرئيسية . وبذا ، لم يكن لمعظم الأرمن من الولايات الست (أرمينية العثمانية) ارتباط بهذه الآلية ، وبذا ، لم يكن لها تأثير عليهم .

وبحلول عام ١٨٦٥ ، تسببت أنشطة المسيحيين وتبسيط الرقابة نتيجة «التنظيمات» فى ظهور جماعة من المثقفين الأتراك ُعرفوا بإسم «العثمانيين الشباب» . كان معظمهم قد درس فى فرنسا ، وتأثروا بالليبرالية الأوربية ، وسعوا لتأسيس حكومة دستورية . وأيضاً ، شكّل الشباب الأرمن من أبناء الموسرين ، دوائر ثقافية وسياسية فى أوربا ، وسوف يبقون هناك ، وسوف يقودون أنشطة مضادة للحكومة فى المنفى الاختيارى . كما سيُشكلون فى النهاية أحزاباً ذات تطلعات قومية .

وهكذا ، بعد خمسة قرون من سقوط آخر مملكة أرمنية فى عام ١٣٧٥ ، امتلك الأرمن أخيراً آلية لبدء صحوة سياسية . والثابت تاريخياً أن الأرمن العثمانيين لم يسعوا إلى الانفصال أو الاستقلال عن الدولة العثمانية ، بل طالبوا بإجراء إصلاحات داخلية فى الولايات الأرمنية الست : ڤان ، بتليس ، أرضروم ، دياربكر ، خربوط ، سيڤاس فى نطاق بقائهم ضمن رعاياها . وهنا ، أهملت السلطات العثمانية حل المسألة الأرمنية مما حدا بمثقفى الأرمن وزعمائهم بالأستانة إلى مناشدة الروس لتبنى مستقبل الأرمن العثمانيين فى مباحثات السلام إثر الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ . وفعلاً ، نجحت المساعى الأرمنية جزئياً ، إذ تضمنت معاهدة «سان إستيفانو» المبرمة فى ٣ مارس ١٨٧٨ بين الدولتين الروسية والعثمانية المادة «١٦»

الخاصة بمسألة الإصلاحات الأرمنية ، وهى نفس المادة التى عُدلت إلى المادة «٦١» من معاهدة برلين المبرمة فى ١٣ يولية سنتئذ والناصة على أن : «يتعهد الباب العالى ، وبدون أى تأخير ، بإدخال التحسينات والإصلاحات التى تستلزمها المتطلبات المحلية فى الولايات التى يقطنها الأرمن ، وضمان أمنهم تجاه الجراكسة والأكراد ، كما يتعين على الباب العالى فى حين لآخر أن يُحيط القوى الكبرى ، التى ستقوم بالإشراف على تنفيذها ، علماً بأى أمر يتعلق بذلك» .

وهكذا ، تصاعدت المسألة الأرمنية عقب معاهدة برلين من كونها مشكلة محلية عثمانية إلى كونها قضية دولية . بيد أن مراوغات الإدارة العثمانية عن تنفيذ الإصلاحات وانشغال الجماعة الدولية عن متابعة القضية الأرمنية ، انزلق بالتوجه الأرمنى العام إلى المسار الثورى لحل القضية بعد فشل تسويتها سلمياً .

وبذلك ، تبلورت الطاقات الأرمنية فى هيكليات حزبية ثورية سرية وعلنية جيشت قواها داخلياً وخارجياً لمزاولة ممارساتها الدعائية والثورية . هذا ، وقد تمخض عن تنامى المد الثورى الأرمنى وانتهاج السلطات العثمانية سياسة قمعية صوبه ، اندلاع سلسلة من الاضطرابات والقلاقل والمذابح ضد الأرمن بين عامىّ ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ راح ضحيتها عدة آلاف من الأرمن ، وهاجرت عدة آلاف أخرى منهم إلى البلاد العربية وروسيا القيصرية والبلقان وأوربا وأمريكا .

وهكذا ، غدت «المذبحة» آلية عثمانية رسمية للتخلص من الناس حتى لا يتشبثوا بأراضيهم دون مراعاة لأية شرعية دولية أو إنسانية . ولعل ميوعة الموقف الدولى آنذاك قد يسّر هذه المهمة على النظام العثمانى . ومع هذا ، عدّل الأرمن الثوريون إستراتيجيتهم وتحالفوا مع جماعة «تركيا الفتاة» بغية إسقاط النظام الحميدى ، وهو ما نجحوا فيه فعلياً إثر انقلاب ٢٤ يولية ١٩٠٨ . وبذا ، أسدل الستار على المرحلة الأولى من القضية الأرمنية لتبدأ المرحلة الثانية الأكثر زخماً بصعود نجم «تركيا الفتاة» ذات النزعة العنصرية المتطرفة ؛ الطورانية .

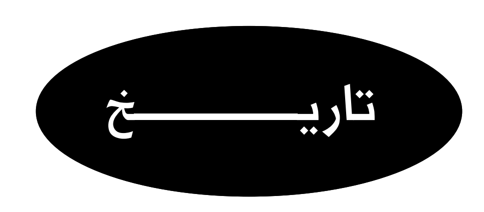
تمخض عن فعاليات هذه المرحلة أن صار التخلص من الأرمن ضرورة سياسية للاتحاديين بقدر ما هى اقتصادية ، وعرقية بقدر ما هى دينية كى تنسجم المنظومة الطورانية . ولهذا ، استغل النظام الاتحادى تقهقر جيوشهم على جبهة القوقاز ، وألقوا لوم الهزيمة على الأرمن . إذ استغلوا وجود الأرمن الروس المتطوعين يُقاتلون فى الجيش الروسى واتهموا الأرمن العثمانيين بالخيانة العظمى لأنهم لم يتطوعوا فى جيشهم شأن أقرانهم الروس . وفى هذا المناخ ، قرر الاتحاديون فى فبراير ١٩١٥ إبادة الأرمن بالدولة العثمانية ، ووقعت مهمة تنفيذها على عواتق الدرك والعصابات والتشكيلات المخصوصة . وفى مارس ١٩١٥ قررت الحكومة العثمانية تدمير مركزىّ المقاومة الأرمنيين الرئيسيين زيتون وڤان . وفى مساء ٢٤ أبريل ١٩١٥ اعتقلت السلطات الاتحادية أكثر من مائتى أرمنى من النخبة المثقفة بالأستانة واغتالوهم جميعاً . ومنذ مايو أبرقت السلطات العثمانية أوامرها الصريحة إلى الحكام والقادة العسكريين بـ «ترحيل» الأرمن عنوة من وطنهم الأم بحجة حماية المدنيين وحماية القوات المسلحة من خيانة متوقعة من الأرمن الممالئين لروسيا . وفعلاً ، نفذت الأستانة هذه العملية فى الولايات الشرقية على مرحلتين : أولاً ، قتل كل الرجال الأكفاء ، ثم ثانياً ، نفى بقية الأرمن . بيد أن النفى لم يكن سوى الفصل الثانى من برنامج الإبادة .

وفى نهاية يولية ١٩١٥ قطع برنامج النفى أشواطاً كبيرةً ، ولم يعد ثمة أرمن فى تلك الولايات التى كانت أوربا تُطالب الباب العالى دوماً بإجراء الإصلاحات فيها . بيد أن الاتحاديين قلقوا من الأرمن قاطنى غربى الأناضول وقيليقية . ومن ثم ، جاء دورهم منذ نهاية يولية ١٩١٥ . وبذلك نجح الاتحاديون تماماً فى تصفية الأرمن من أراضيهم التاريخية التى قطنوها منذ ما ينيف على ثلاثة آلاف سنة . ويكمن أساس هذه المأساة فى تبنى الاتحاديين المتعصبين قومية متطرفة ، وليس فى خيانة الأرمن كما ادعت السلطات العثمانية . والحقيقة أن التخلص من الأرمن وقضيتهم سيُجنب الحكومة العثمانية التدخلات الأوربية المستمرة وسيُزيل العقبة الرئيسية بين الأتراك العثمانيين والشعوب التركية الأخرى فيما وراء القوقاز وبحر قزوين ، ويُمهد السبيل لملكية جديدة أمام أبطال الطورانية . وفى كلمة موجزة : تطورت فكرة التخلص من الأرمن بشكل متواز مع اندفاع تنامى الطورانية .

وبأفول نجم الاتحاديين (١٩١٨) يُسدل الستار على المرحلة الثانية من القضية الأرمنية بعد أن نجحوا فى إنجاز الشطر الأكبر من إبادة الأرمن العثمانيين . ويبدأ الفصل الثالث والأخير ببزوغ نجم الكماليين الذين تبنوا مشروع إقامة «وطن قومى لا يقبل التجزئة» مما يعنى رفض قيام دولة أرمنية فى شرق الأناضول تضم الولايات الأرمنية الست وقيليقية . ولكى يُقنع الكماليون المجتمع الدولى والأرمن سوياً بجدية نواياهم ، صبوا جام غضبهم على قيليقية وراحوا يُطهرونها من الأرمن بهجمات منظمة على المدن والقرى المأهولة بهم تحت بصر فرنسا وسمعها . ولم يكترث الكماليون بأوامر الأستانة ، واعتبروا أنفسهم «الحكومة الفعلية» فى الدولة . وهكذا ، أنذر الهجوم التركى على قيليقية ورفض الفرنسيين الدفاع عنها بموت قيليقية الأرمنية .

ورغم هذا نجحت الدبلوماسية الأوربية فى أن تُملى على الأستانة قبول معاهدة سيڤر فى ١٠ أغسطس ١٩٢٠ التى كرّست تمزيق الدولة العثمانية واختزالها فى دولة أناضولية صغيرة محصورة بين بلدين ماتزال حدودهما غير مرسومة وهما أرمينية واليونان . وبغية إسقاط سيڤر وتجنب التهديد الذى تُشكله «أرمينية مستقلة» ، أصدر مصطفى كمال فى أواخر سبتمبر ١٩٢٠ أمره إلى الجيش التركى باختراق الحدود وسحق الجمهورية الأرمنية القائمة فى القوقاز (١٩١٨ - ١٩٢٠)، وتابعت دول الوفاق تقدم الجيش التركى فى قلب الجمهورية الأرمنية فى منصف نوفمبر حتى احتلت المنطقة بأسرها ، وسيطر الأتراك على المناطق التى كانت لهم قبل انسحابهم فى نوفمبر ١٩١٨ .

وأخيراً ، أبرمت معاهدة لوزان فى ٢٤ يولية ١٩٢٣ بشكل يتماشى مع أمانى الأتراك القوميين . إذ أنها اعترفت لتركيا بحدود مستقرة تستوعب تراقيا الشرقية والأراضى المتنازع عليها فى الأناضول ؛ إقليم أزمير ، قيليقية ، ساحل البحر الأسود ، الولايات الشرقية (أرمينية) . وانعكس الانتصار المطلق للأتراك بأنه لم ترد فى بنود لوزان النهائية كلمتا «أرمينية» أو «الأرمن» ، إنما تضمنت نصوصاً عامة حول ضرورة عدم اضطهاد «الأقليات» غير المسلمة عموماً فى تركيا . وهكذا ، أخليت تركيا من أضخم أقلية غير تركية ، وترسخت أسس الجمهورية «التركية» بإنجاز مستوى رفيع من التجانس على حساب الأرمن الذين ُحكم عليهم إما بالهلاك أو الشتات . وتبعثر الناجون من الأرمن على ظهر البسيطة ليكونوا بمثابة «بصمات الجانى على جسد المجنى عليه» .



وزراء أرمن فى تاريخ الحكومات السورية

بقلم : د . نورا أريسيان

من خلال البحث التوثيقى الذى قمتُ به لدراسة الحياة النيابية للأرمن فى سورية ، حيث تم التركيز على مشاركة النواب الأرمن فى الحياة السياسية من خلال وجودهم فى المجالس النيابية والتعرف على إسهاماتهم فى المجالات النيابية والسياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية فى سورية ، وذلك استناداً إلى الأرشيف الرسمى وكذلك العديد من المصادر التاريخية بلغات مختلفة ، بحيث تكون محاولة أولى لتغطية الفترة التى تبدأ من تشكل المجلس التأسيسى عام ١٩٢٨ وحتى نهاية الدور التشريعى التاسع فى أبريل ٢٠١١ ، تبين أن إثنين من النواب الأرمن فى تلك الحقبة الزمنية تم تعيينهما وزراء فى الحكومات السورية المتعاقبة .

وكان أولهما هنرى هندية (بالابانيان) الذى تم تعيينه وزيراً للمالية عام ١٩٣٤ ، وقد كان أحد النواب الأرمن الأربعة فى المجلس النيابى لعام ١٩٣٢ عن مقعد الأرمن الكاثوليك ، والذى أصبح نائباً للرئيس فى الجلسة بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٣٢ .وقد جرت الانتخابات بتاريخ ٦ أبريل ١٩٣٢ ففازت قوائم المرشحين الوطنيين . وفى ١١ يونية ١٩٣٢ انتُخب محمد على العابد رئيساً للجمهورية وكلّف حقى العظم بتأليف الوزارة . واشترك الوطنيون فى وزارة العظم بناءً على الوعد الذى قطعه المفوَّض السامى لرجال الكتلة الوطنية بعقد معاهدة مع سورية وإنهاء حالة الانتداب .

وهنرى هندية (بالابانيان) من مواليد حلب ، وهو من عائلة للأرمن الكاثوليك (بالابانيان) . كان والده نقولا طبيب الأسنان فى قصر السلطان . كان يتقن عدة لغات . دخل مجال التجارة وُعرف فى حلب من خلالها . مثّل طائفة الأرمن الكاثوليك بحلب فى المجلس النيابى عام ١٩٣٢ ، وأصبح نائباً للرئيس . تم تعيينه وزيراً للمالية عام ١٩٣٤ فى حكومة تاج الدين الحسينى (١٩٣٤ـ ١٩٣٦) بعد استقالة وزارة حقى العظم فى ١٧ مارس ١٩٣٤ .

أما الوزير الأرمنى الثانى ، فهو النائب فتح الله آسيون الذى أعيد انتخابه نائباً عن حلب على التوالى فى الأعوام ١٩٣٦ و١٩٤٣ و١٩٤٩ .وهو من مواليد حلب عام ١٨٩٧ من عائلة للأرمن الكاثوليك . والده إدوار ، من كبار المفتشين فى شركة «ريجى» الفرنسية ، وهو شقيق لكاهنين . والدته أسما غضبان ابنة الشاعرة مريانا مراش (١٨٤٨ـ١٩١٩) وصاحبة «الصالون الأدبى» فى حلب . تلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة

باحثة أرمنية سورية

«الإخوة المريميين» الفرنسية فى حلب. انتقل عام ١٩١٥إلى مصر مع والدته وخاله. عمل فى السفارة الفرنسية، واستكمل دراسته ليدخل كلية الحقوق فى القاهرة حيث نال شهادة الحقوق بتفوق عام ١٩٢٢ ومارس المحاماة فى مصر.

ثم عاد إلى حلب عام ١٩٢٥ ليتدرب فى مكتب المحامى كوستاكى سابا ثم أصبح شريكاً معه. يُعد من أوائل المحامين الذين دخلوا فى تشكيلة المحاكم الفرنسية المختلطة ورافعوا أمام هيئتها نظراً لإتقانه اللغة الفرنسية. أعجب به إبراهيم هنانو بعد سماعه إحدى مرافعاته، فاقترح عليه أن يُرشح نفسه لانتخابات المجلس التأسيسى لعام ١٩٢٨. وهكذا ترك آسيون المحاماة ودخل الحياة السياسية باكراً. فقد تم انتخابه ممثلاً لحلب فى المجلس التأسيسى فى ٩ يونية ١٩٢٨ المكلّف بوضع دستور للبلاد. وفى الجلسة الأولى انتُخب فتح الله آسيون نائباً ثانياً للرئيس.

وكان قد انتُخب خلال تلك الدورات (١٩٣٦ و١٩٤٣و١٩٤٩) ضمن عدة لجان: القوانين المالية والقضائية والدستور والدفاع الوطنى. تم انتخابه نقيباً للمحامين فى حلب عام ١٩٥٠.

أسندت إليه مناصب وزارية نُبينها على النحو الآتى:

- ٨ يناير ١٩٤٦ ـ ٢٧ أبريل ١٩٤٦وزيراً للأشغال العامة.
- ١٤ أغسطس ١٩٤٩ـ ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩وزيراً للأشغال العامة ووزيراً للدولة ووزيراً للمواصلات.
- ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ ـ ٤ يونية ١٩٥٠وزيراً للصحة والإسعاف العام.
- ٩ أغسطس ١٩٥١ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٥١وزيراً للصحة والإسعاف العام.
- ١٥ يولية ١٩٥٣ ـ ٢٨ فبراير ١٩٥٤وزيراً للأشغال العامة ووزيراً للمواصلات.
- ٢٠ نوفمبر ١٩٦١ ـ ٢٢ ديسمبر١٩٦١ وزيراً للشئون الاجتماعية والعمل ووزيراً للأشغال العامة ووزيراً للصناعة.

وتقديراً من الحكومة السورية، تم تقليده وسام الاستحقاق السورى من الدرجة الممتازة لخدماته تجاه سورية وخاصة فى مشروع جر مياه الفرات إلى حلب وتحويلها إلى مياه للشرب. كما شغل مناصب رفيعة فى لجان طائفته الأرمنية الكاثوليكية، وكان مستشاراً للأساقفة فى إدارة الأبرشية. وتم تقليده من قبل البابا بوسام القديس (سيلفستروس) من درجة فارس لـ «خدماته تجاه الطائفة المسيحية فى حلب عامة وطائفة الأرمن الكاثوليك فى حلب خاصة». توفى فتح الله آسيون فى حلب يوم ٢ يولية ١٩٩٠، وأقيم مأتم كبير فى كاتدرائية الأرمن الكاثوليك بحلب.

وفى ٢٣ يونية ٢٠١٢ أصدر الرئيس بشار الأسد المرسوم رقم ٢١٠ القاضى بتشكيل الحكومة السورية الجديدة برئاسة الدكتور رياض حجاب وتم تعيين الدكتورة نظيرة فرح سركيس وزير دولة لشئون البيئة. وهى من مواليد حلب عام ١٩٦٢ حاصلة على إجازة فى العلوم الكيميائية ودبلوم وماجستير فى الكيمياء التحليلية ودكتوراه فى العلوم الكيميائية من جامعة حلب، وهى عضو الهيئة التدريسية فى كلية الصيدلة بجامعة حلب، وشغلت منصب رئيس قسم الكيمياء التحليلية والغذائية فى جامعة حلب من عام ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٦، ورئيس وحدة نقابة المعلمين فى كلية الصيدلة بالجامعة بين عامىّ ١٩٩٩ و٢٠٠١.

ضريبة اللباقة
ميلكون أغا

ترجمة : د . نورا أريسيان
تأليف : هاجوب بارونيان

صدر عن دارأطلس بدمشق الترجمة العربية لكتاب «ضريبة اللباقة» ؛ تأليف هاجوب بارونيان (١٨٤٣ ـ ١٨٩١) وترجمة الباحثة الأرمنية السورية د . نورا أريسيان . ويُعد المؤلف من رواد الأدب والمسرح الساخر الأرمنى . ومن أبرز أعماله : المتسولون الشرفاء ، نزهة فى أحياء الأستانة ، دفتر الأبله ، طبيب الأسنان الشرقى ، خادم ومعلمان ، المتملق ، الأخ بغداسار . وقد كتب «ضريبة اللباقة» فى عام ١٨٨٦ بالأستانة ، وهى عبارة عن قصص مسرحية ساخرة ، شخصياتها ضحايا الغش ، وهم محكومون بالقواعد الزائفة للأدب واللباقة . ويُسعد «أريك» أن تُقدم على صفحاتها بعضاً من إبداعيات بارونيان الساخرة .

بعد عناء أعمال النهار ليس لميلكون أغا القدرة أن يذهب مشياً على الأقدام إلى البيت ، ولذلك قرر الذهاب بالتراموای ، فرمى بنفسه فى مقطورة التراموای حيث بقى مكان لشخص واحد فقط .

وما إن جلس ميلكون أغا حتى دخل المقطورة شخص ممتلئ ومتوسط القامة ، وعندما رأى ميلكون أغا قال :

ـ أنا سعيد جداً لرؤيتكَ هنا .

فأجاب ميلكون أغا :

ـ وأنا أيضاً .

ـ أريد أن أحدثكَ بموضوع ، لكن بداية هل يمكنكَ أن تُعطينى مكاناً ؟ إن فتحتَ لى مكاناً صغيراً يكفينى ذلك ، أنا أستطيع أن أحصر حالى ، أصلاً أنا شخص صغير الحجم .

ولكى يُعطى ميلكون أغا مكاناً لصديقه يتلفت يميناً ويساراً ، ويضع ركبته اليمنى على الركبة اليسرى ويسعى أن يُصغِّر حجمه . فيقول صديقه فى هذه الأثناء :

ـ آه ، لا تُضايق نفسكَ من أجلى ، أستطيع أن أحشر نفسى هنا .

ويجلس على ركبة ميلكون أغا وكأنه وجد مكاناً .

ـ ألا تتضايق . .

ـ أبداً ، أبداً ، ارتح أنت ، أعتقد أننى ضايقت قليلاً .

ـ لا .

ـ إنه فصل الشتاء الآن ، إن جلسنا قريبين جداً نتدفأ .

ـ نعم .

ـ أرجوكَ قل لى إن تضايقت .

فيُجيب ميلكون أغا وهو بالكاد يتنفس :

ـ لا .

ـ شو فى شو ما فى ميلكون أغا ؟

ـ لا شئ .

ـ كيف حال عائلتكم ، هل الأطفال بخير ؟

ـ يسألون عنكَ .

ـ الله يحييهم .

وتبدأ ركبتا ميلكون أغا بالتخدر ويسيل العرق من جبينه . ما عساه أن يفعل ، فاللباقة تتطلب ألا نزعل أصدقاءنا من أجل أشياء تافهة .

ـ أواه يا ميلكون أغا ، وهل كنا سنتقابل فى الترامواى يا أخى ، اجلس مرتاحاً ، ألا تمد قدميكَ . .

لا يجيب ميلكون أغا ، يقف ويُعطى مكانه لصديقه .

ـ ماذا ، تضايقت ؟

ـ لا ، اليوم جلست كثيراً ، ولذلك أود أن أبقى واقفاً قليلاً .

ـ هذا أمر آخر ، اعتقدتُ أنكَ تضايقت . إيه ميلكون أغا ، (الضوتا) المهر هذا يهدم بيوتنا ، ماذا ستكون نهايته ، سوف أطق من التفكير بذلك .

ـ معكَ حق .

ـ إنما هذا موضوع مهم جداً وليس بأمر يُترك على حاله . ويشد من يد ميلكون أغا لكى يُشعره بأهمية الموضوع . فيُجيب ميلكون أغا :

ـ إنه كذلك .

يردف الصديق وهو يضرب قدميه بقدمىّ ميلكون أغا .

ـ يا أخى ، لا أحد يهتم بهذه الأمور عندنا .

ـ أتفهم ذلك يا أخى ، أتفهم ذلك .

ـ حيث إن الفتيات اللاتى ليس بمقدورهن دفع المهر يضطررن للبقاء فى البيت . . إنه شئ فظيع يا أخى ، ألن تجيب ؟

ـ وبماذا أجيب ؟

ـ إنها مسألة حياة أو موت .

كلما تكلم الصديق كان إما أن يربت على صدر ميلكون أغا أو يدوس بقدمه على قدمىّ ميلكون أغا أو ينعره أو يشده .

وهذا الأسلوب فى التحدث ليس استثناء فى مجتمعنا ، إنه نوع من الخطابة يتعين فى ضرب المستمعين .

ـ معكَ حق ، يا عينى ، لكن ماذا أفعل ، أنا أفهم ما تقول .

فيقول كاسبار أغا ويضغط على يد ميلكون أغا بقوة :

ـ إنكَ تفهم علىّ ولكنكَ تبقى غير مبال .

فيضحك كل من فى المقطورة على هذا المشهد ، ولكن صديقنا لا يفهم ويستمر فى ضرب ميلكون أغا الذى ينفد صبره ، وعندما تصل المقطورة إلى شارع (تشامبرلى طاش) يرمى نفسه خارج المقطورة .

ما كان عساه أن يفعل ميلكون أغا ؟ وهل كان بمقدوره أن يقول لصديقه إن ما يفعله يتعارض مع اللباقة وإن ذلك غير لبق ؟!

كلا . فاللباقة تقتضى ألا يُقال لقليل الأدب بأنه قليل الأدب مطلقاً . ولذلك ، فضّل ميلكون أغا أن يُضرب على أن يظهر غير لبق .

إن كاتب هذه الأسطر قد تواجد للأسف فى أحد الأيام بين خطباء على شاكلة هؤلاء ، وبقيت شعرة كى تتكسر عظامه لو لم يُنقذه شخص رحيم بشطارة .

لكن هناك من هم أفظع من الخطباء .

لنرو :

معجم المرأة الأولى فى مصر

الجزء الأول

إعداد : شيماء الشواربى

منذ العصر المصرى القديم ، حظيت المرأة المصرية بمكانة محورية فى الحياة الأسرية والمجتمعية . وبمرور الزمن ، ترسّخت هذه المكانة بموجب الشرائع السماوية . وفى العصور الحديثة ، أسهمت المرأة بامتياز فى المنظومة المصرية على كافة المستويات . ونظراً لهذا الإسهام ، تنفرد «أريك» بنشر سيرة ذاتية مقتضبة لأول مرأة فى جميع التخصصات والمجالات والميادين المختلفة ، وسوف نقوم بترتيب أسمائهن أبجدياً . وتجدر الإشارة إلى أننا استقينا معلومات هذا المعجم من مواقع إلكترونية وكتب متخصصة فى تاريخ المرأة وموسوعات على رأسها : ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية للأستاذ أحمد رجائى ، وأعلام مصر فى القرن العشرين من إعداد وكالة أنباء الشرق الأوسط وغيرهما .

١ ـ د . ابتسام عبد العزيز قاسم

بكالوريوس علوم جامعة القاهرة قسم حيوان ١٩٤٩ . أول سيدة تُعين معيدة فى فى قسم الحيوان . وأول سيدة ترأس القسم (١٩٧٤وحتى ١٩٨٠) . اعتذرت عن العمادة لتتفرغ لأبحاثها . حصلت على دكتوراة من جامعة القاهرة ١٩٥٧عن التشريح المقارن فى الأعصاب المخنية . ودكتوراه من جامعة لندن عن التشريح التجريبى للأجنة وتأثير الإشعاع على الكروموزومات . أول مؤلفة فى علم الحيوان على مستوى العالم العربى . رأست أقسام الحيوان والنبات والكيمياء بكلية البنات بالرياض (١٩٧٢ ـ ١٩٧٤) . حصلت على جائزة العلوم عن أبحاثها فى جامعة لندن .

٢ ـ د . إحسان نوح

أول سيدة تتقلد منصب العمدية . تعمل مدرسة لغة عربية ببلدتها بركة السبع . انضمت للحزب الوطنى عام ١٩٨٨ . تفرغت للعمل السياسى وتركت التدريس . أصبحت أمينة للمرأة . وأصبحت رئيس لجان الانتخابات فى جنوب القاهرة . تقدمت بطلب لوزير الداخلية لتعيينها شيخ بلد ببركة السبع . ووافق الوزير ومحافظ المنوفية (١٩٩٩) . بعدها تولت منصب العمدة لبركة السبع . وكان يُعاونها فى عملها نائب العمدة و٧ مشايخ بلد و٣٠ خفيراً .

٣ ـ أسماء فهمى

مواليد عام ١٩٠٦ . أول مديرة عربية لمعهد التربية العالى للمعلمات التابع لجامعة ابراهيم باشا «عين شمس» حالياً لتخريج المعلمات . عملت على إنشاء كلية بنات جامعية تتبع جامعة عين شمس لتدريس

التربية ودراسات الآداب والعلوم على المستوى الجامعى. أشهر مؤلفاتها «مبادئ التربية الإسلامية». بدأت تجربة لمحو الأمية بين السيدات على طريقة تجربة اليونسكو فى قرية سرس اللبان. توفيت عام ١٩٥٦. أطلق اسمها على أكثر من مدرسة وشارع.

٤ ـ د. الفت السباعى

بكالوريوس طب وجراحة عام ١٩٦٥ جامعة القاهرة ـ دبلوم الجراحة (١٩٦٧). دكتوراة عن دراسة تشريحية وباثولوچية عن الحبل المنوى والعقم. هى أول جراحة مصرية. وأول سيدة ترأس قسم الجراحة فى جامعة مصرية (جامعة المنوفية) ١٩٩٦. وكيلة للكلية ثم تنازلت عن المنصب لتكون رئيسة قسم الجراحة. لها أبحاث مهمة فى مجال جراحات العقم والخصية. ابتكرت طريقة جديدة لعلاج سقوط الشرج دون فتح بطن. تابعت مع زوجها العالم د. أحمد شفيق معظم المؤتمرات العالمية. أنشأت وحدة القولون والشرج بطب المنوفية. عضو جمعيات علمية عالمية منها: الأكاديمية الدولية للعقم بنيويورك ـ أساتذة القولون والشرج ـ الجمعية الأمريكية للقولون ـ أمراض الحوض. كرمتها نقابة الأطباء والعديد من الهيئات الدولية. عضو جمعية الطب والقانون والجمعية المصرية للصحة العامة والجمعية الطبية لتحليل المياه بألمانيا.

٥ ـ د. آمال عثمان

أول سيدة تُصبح وكيلاً بمجلس الشعب. تقلدت وزارة الشئون الاجتماعية لمدة ٢٠ عاماً. مواليد ١٣ فبراير ١٩٣٢ بحى الزيتون بالقاهرة. ليسانس حقوق جامعة القاهرة عام ١٩٥٥. ماجستير فى القانون الجنائى ودراسة حول الأحزاب فى أمريكا وإنجلترا. دكتوراة فى القانون الجنائى جامعة القاهرة عام ١٩٦٤. عملت بعد تخرجها فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. تزوجت د. يسر أنور أستاذ القانون وعميد حقوق عين شمس. أمينة مساعدة للمرأة باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى عام ١٩٧٤. مدرس القانون الجنائى وعميد بحقوق القاهرة عام ١٩٦٧ وتدرجت حتى أستاذ. اختُيرت وزيرة للشئون والتأمينات الاجتماعية لمدة تجاوزت ٢٠ عاماً بداية من وزارة ممدوح سالم الثالثة فى نوفمبر ١٩٧٦. عضو بمجلس الشعب عن دائرة الدقى ١٩٧٦ ولمدة تجاوزت ٢٤ عاماً. انتُخبت رئيساً للمنظمة الأفريقية الأسيوية للإنعاش الريفى عام ١٩٩٦. رئيساً للمكتب التنفيذى بالانتخاب ـ لمجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب. أمينة المرأة فى الحزب الوطنى. رئيس لجنة الخدمات بمجلس الوزراء. عضو بمجلس جامعة القاهرة. أمين مساعد للمرأة باللجنة المركزية. ُعينت ضمن العشرة فى مجلس الشعب عام ١٩٧٧. فازت بالتزكية فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧٩. عضو فى هيئة مستشارى رئيس الجمهورية عام ١٩٨١. وكيلة بمجلس الشعب نوفمبر ١٩٩٧. لها العديد من المؤلفات فى القانون الجنائى. حصلت على العديد من جوائز التقدير والتكريم منها وسام الجمهورية من الطبقة الأولى.

٥ ـ آمال نامق

مواليد المنيا أول يناير ١٩٤٣. ليسانس آداب قسم اجتماع جامعة عين شمس عام ١٩٧٠. أول سيدة رئيسة لنادى روتارى وأصبحت محافظاً لروتارى الشرق الأوسط. ثم رئيس جمعية ليونز المعادى سيدات. عضو مجلس إدارة الاينرويل العالمى. مثلث مصر والأردن فى إنجلترا. رئيسة رابطة سيدات المعادى. وكان لها دور فى محاربة جشع الجزارين بحملة مقاطعة ربات البيوت للحوم. كانت عضو الأمانة العامة للحزب الوطنى وعضو جمعية هدى شعراوى وطفل

المعادى . اشتهرت بلقب زوجها المرحوم صلاح نامق عميد كلية التجارة الأسبق ، واسمها الحقيقى آمال أمين السيوفى.

٦ـ أمانى فهمى

أول مصرية وأول سيدة تتولى منصب رئيسة إدارة الترجمة العربية بالأمم المتحدة التى يعمل بها ٦١ مترجماً يُمثلون جنسيات مختلفة (٢٠٠٠) . حاصلة على ليسانس آداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٢ . عملت بوكالة أنباء الشرق الأوسط عقب تخرجها ولمدة ١٢ عاماً . التحقت بعد ذلك بالأمم المتحدة .

٧ـ د.أميرة سليمان عبد الملك

أول فتاة تلتحق بكلية الطب البيطرى هى وزميلتها تهانى ميخائيل عام ١٩٤٧ . تخرجت عام ١٩٥٢ وحصلت على الدكتوراة ثم عملت بمعهد بحوث الحيوان وتدرجت من باحثة لأستاذ حتى أحيلت للمعاش عام ١٩٨٦ ، فعملت أستاذ غير متفرغ . عضو نقابة الأطباء البيطريين وتحمل رقم قيد ٥٠١ .

٨ـ أمينة الصاوى

من مواليد محافظة الشرقية عام ١٩٢٢ . خريجة المعهد العالى للتمثيل عام ١٩٤٧ ، وكانت الأولى على قسم النقد والبحوث الفنية وأول فتاة تتخرج فى القسم. كتبت القصة والشعر . تخصصت فى الدراما الدينية . من أشهر أعمالها مسلسل «لاإله إلا الله» من أربعة أجزاء، مسلسل «الكعبة المشرفة»و «فرسان الله» .

حصلت على جائزة الدولة عام ١٩٨٨ عن إعدادها مسلسل «على هامش السيرة لعميد الأدب العربى طه حسين» كعمل درامى متميز . أعدت روائع الأدب لكبار الكتاب. عاشت بالسعودية منذ عام ١٩٧٣مع زوجها ، وشاركت فى تحرير صفحة الفن بجريدة عكاظ . عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وعضو لجنة الآداب بالمجالس القومية المتخصصة . توفيت فى حادث سيارة بالساحل الشمالى يوم ٢٤ مارس ١٩٨٨قبل أن تُشاهد آخر أعمالها «لا إله إلا الله» .

٩ـ أمينة حافظ المغربى

كانت ضمن أول خمس طالبات يلتحقن بأول قسم للمعلمات يُفتتح بالمدرسة السنية عام ١٩٠٠ ، للحاصلات على الشهادة الابتدائية وتم قبولهن بعد نجاحهن فى امتحان تقدمت له ١٧ فتاة من مدرستىّ الحكومة الابتدائيتين . أوفدتها وزارة المعارف فى بعثة إلى إنجلترا لدراسة تربية الأطفال بمدرسة ستوكويل بلندن . وكان هذا أمراً جديداً فى المجتمع المصرى . لذا حصلت وزارة المعارف على إقرار منها بقبولها السفر لإنجلترا ، ومن والدتها . وسمحت لعمها «محمد أفندى على المغربى» بمصاحبتها فى السفر على نفقة الدولة . وعندما عادت عُينت مدرسة بمدرسة عباس للبنات .

١٠ـ أم صابر

فلاحة من الشرقية . أطلق اسمها على احدى قرى مديرية التحرير تخليداً لاستشهادها وبطولتها أثناء معركة السويس فى الخمسينيات الماضية ضد جيش الاحتلال الإنجليزى . كانت تحمل السلاح داخل ملابسها وتدخل المدينة المحاصرة كفلاحة بسيطة . طلبوا تفتيشها مرة فرفضت وضربتهم بفرع شجرة ، فمات واحد من أربعة جنود فأطلقوا عليها النيران حتى سقطت شهيدة .

١١ـ أم على

لا تُعرف سنة مولدها . سيدة عادية جداً . بدأت

ممرضة فى عيادة الدكتور جلال ببورسعيد بعد زواجها من الحاج زين شريك رحلة عمرها التى تجاوزت ٦٠ عاماً . بدأ تهجير أهالى بورسعيد بعد عدوان عام ١٩٥٦ . رفضت مغادرة المدينة وظلت لتمريض الجرحى . أسهمت فى إخفاء بعض الفدائيين عن الأعداء ، ومنهم : عبد العال منتصر ، وردان الجميل ، حسين مختار . وساعدتهم فى الوصول إلى المطرية بمحافظة الدقهلية المجاورة . وأسهمت فى توزيع الأسلحة على زملائهم داخل «مشنة» سمك وجمبرى كانت تخبئها أسفل أسرة المرضى بالمستشفى ، حيث تظاهر الفدائيون بأنهم مرضى . بطولات (أم على) يذكرها أهالى بورسعيد . أولادها : (على) صاحب لنش ، (جلال) صيدلى ، (إبراهيم) مهندس بأمريكا ، (فوزية) ربة منزل .

١٢ ـ د . إيزيس زكى شكران

بكالوريوس الصيدلة والكيمياء . عضو مجلس النقابة العامة للصيادلة من ١٩٧٤ ـ ١٩٨٢ . تعمل فى مجال الدواء منذ عام ١٩٥٩ . دكتوراة من ألمانيا عام ١٩٧٢ . أول صيدلانية تحصل على الدكتوراة فى معامل تحليل ورقابة الأدوية بوزارة الصحة . ممارسة وخبرة فى مجال تأمين الجودة الدوائية تصنفاً ورقابة . لها أبحاث علمية فى مجال تحليل ورقابة الأدوية على المستويين المحلى والدولى . مستشارة سابقة بمنظمة الصحة العالمية . كرمتها النقابة العامة للصيادلة .

١٣ ـ بهيجة رشيد

اسمها الحقيقى بهيجة محمود صدقى . رائدة اجتماعية . مواليد ٢٧ ديسمبر ١٩٠٠ . بدأت دراستها بالأقصر ثم بالقاهرة فى عام ١٩١١ . تخرجت فى الكلية الأمريكية وانضمت لجمعية الخريجات عضواً ثم رئيساً . بعدها انضمت لجمعية السيدة هدى شعراوى عام ١٩٢٥ ، وأصبحت رئيسة لها بعد وفاتها ثم رئيسة شرفية عام ١٩٨٥ . أول رئيسة مصرية لنادى سيدات القاهرة فى عام ١٩٤٦ . ثم وكيل لجمعية حماية المرأة والطفل . عضو بمجلس إدارة جمعية الأمم المتحدة . انتُخبت عضواً بمجلس إدارة جمعية الفنون الشعبية عام ١٩٥١ . مثلث مصر فى اجتماعات الاتحاد النسائى الدولى . اشتركت مع هدى شعراوى فى الدعوة لأول مؤتمر نسائى عربى واشتركت مع هدى شعراوى فى الدعوة لأول مؤتمر نسائى عربى واشتركت فى تأسيس الاتحاد النسائى العربى عام ١٩٤٤ . اختُيرت عضواً فى الاتحاد النسائى الدولى عام ١٩٦١واستمرت بمجلس إدارته ٩ سنوات . أشرفت على تنفيذ مشروع إنشاء أول دار حضانة ريفية بقرية سنديون (١٩٥١) . من هواة الموسيقى ، ألفت كتباً لأغانى الأطفال . جمعت التراث الشعبى ودونت بعض الأغانى . لها مؤلف عن الأمثال الشعبية . رأست الجمعية العربية لهواة الموسيقى . عضو الجمعية المصرية لهواة الموسيقى . كان لها صالون موسيقى . اشتركت مع زوجها حسن بك رشيد الذى اكتسبت لقبه فى تأليف كتاب أغانى الشباب . تم اختيارها أول أم مثالية . حصلت على وسام الكمال (١٩٧٤) . ونوط الامتياز . تُوفيت ٨ أبريل ١٩٨٧ .

١٤ ـ تهانى الجبالى

ليسانس حقوق القاهرة عام ١٩٧٣ . دبلوم الشريعة الإسلامية عام ١٩٧٥ . مارست المحاماة منذ بداية تخرجها . انتُخبت عضواً فى مجلس نقابة المحامين عام ١٩٨٩ لتصبح أول محامية ـ سيدة ـ فى المجلس منذ إنشائه عام ١٩١٢ . وأول محامية عربية يتم انتخابها فى المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب منذ إنشائه عام ١٩٤٤ . رأست لجنة النهوض بالمرأة العربية فى اتحاد المحامين العرب عام ١٩٩٢ . شاركت فى مؤتمرات الأمم

المتحدة الدولية فى بكين والقمة الاجتماعية فى كوبنهاجن وقمة السكان والتنمية بالقاهرة .

١٥ ـ د . تهانى عمر

من مواليد فاقوس بمحافظة الشرقية فى ٨ أبريل ١٩٤٥ . ليسانس آداب قسم اللغة العربية عام ١٩٦٩ . ماجستير من فرنسا فى الأدب الفرنسى ١٩٧٣ثم الدكتوراه عام ١٩٨٠ . عملت معيدة بآداب القاهرة فرع المنصورة . ثم أستاذاً للأدب الفرنسى فرئيس لقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة القاهرة فرع بنى سويف . شاركت فى تأسيس الجمعية المصرية لأساتذة اللغة العربية عام ١٩٨٧ وانتُخبت رئيسة لها على فترات متتالية . أول مصرية وعربية تُختار رئيساً لمجلس إدارة الاتحاد الدولى لأساتذة اللغة العربية (١٩٨٨ـ ١٩٩٠) ومؤسسة لجنة العالم العربى التابعة للاتحاد عام ١٩٦٦ . رئيس فخرى الجمعية المصرية لأساتذة اللغة العربية منذ ١٩٨٨ . حصلت على لقب فارس فى المجال الأكاديمى ١٩٨٧ ووسام ضابط ١٩٩٦ ولقب فارس فى مجال الفنون والآداب ١٩٩٨ . تم اختيارها سفيراً لمصر لدى اليونسكو ٢٠٠٠ .

١٦ ـ د. تهانى ميخائيل

مواليد محافظة الغربية فى ١٥ مايو ١٩٢٦ . بكالوريوس الطب البيطرى جامعة القاهرة عام ١٩٥٢ . أول طالبة تلتحق بالكلية عام ١٩٤٨ . حاصلة على الجائزة الأولى للدولة فى اللغة العربية وكانت عن حياة الشاعر الأندلسى ابن زيدون . عندما تخرجت فى الكلية كانت أول طبيبة بيطرية فى مصر هى وزميلتها د. أميرة سليمان . تم قيدها فى نقابة الأطباء البيطريين برقم ٥١٨ بتاريخ أول فبراير ١٩٥٣ . اتجهت لمجال جديد على المرأة وهو أبحاث السموم ، وتوصلت لنتائج مشرفة للأبحاث التى أجرتها بجامعة القاهرة وجامعات الخارج . حصلت على الماجستير والدكتوراة ، وعملت بسلك التدريس بالكلية التى تخرجت منها حتى وصلت لدرجة أستاذ . عملت بحثاً عن نوع خاص من السموم يتواجد فى التربة تحت ظروف خاصة ويتراكم فى مجموعة معينة من النباتات تتحول بعد تشربه لنباتات سامة تضر بالإنسان والحيوان . كما أجرت بحثاً بجامعة أوترخت بهولندا لدراسة حالات تسمم حدثت للمتعاملين مع بعض أنواع المبيدات الحشرية كالعمال وغيرهم . وكانت منتشرة فى مناطق من البحر المتوسط وأفريقيا وتوصلت لنتائج مهمة ساعدت فى علاج هذه الحالات . توفيت فى عام ١٩٩٦ .

١٧ ـ د. ثريا خليفة

مواليد ٢٩ أغسطس ١٩٣٣ بالقليوبية . بكالوريوس طب وجراحة الفم والأسنان فى عام ١٩٦٠ من جامعة القاهرة. طبيبة بمستشفى بنها المركزى . نقيب للأطباء بالقليوبية ١٩٨٧ . عضو مجلس محلى المحافظة وكانت السيدة الوحيدة منذ (١٩٧١ ـ ١٩٧٩) عضواً بمجلس الشعب (حزب وطنى) فئات منذ (١٩٧٩ ـ ١٩٨٧) . كانت مقررة اللجنة العامة لتنظيم الأسرة بالحزب الوطنى. وعضو التنظيم النسائى بالقليوبية . شاركت فى إنشاء مراكز رعاية المرأة العاملة . رشحت نفسها فى انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧ .

١٨ ـ ثريا لبنة

مواليد البدرشين فى ١٨نوفمبر ١٩٣٤ . بكالوريوس خدمة اجتماعية عام ١٩٥٣ . أخصائية بالهيئة العامة للبترول منذ عام ١٩٦١ . أصبحت وكيلاً لوزارة البترول فى عام ١٩٨٥ . أول رئيسة للجنة النقابية للعمال فى قطاع البترول عام ١٩٦١ . وأول سيدة ترأس مجلس إدارة اللجنة ولجنة العشرين بالاتحاد

الاشراكى عام ١٩٦٤ . وأول سيدة فى مجلس إدارة نقابة العاملين بالمناجم والمحاجر والبترول . أول سيدة يتم انتخابها نقيباً للاجتماعيين فى عام ١٩٩٣ . انتُخبت عدة مرات بالمجلس الشعبى لمحافظة القاهرة (١٩٧٢ ـ ١٩٨٧) . أمين الحزب الوطنى لحى مدينة نصر . فازت بمقعد المرأة فى مجلس الشعب عام ١٩٨٤ . وفازت فى انتخابات المجلس عام ١٩٩٠ . فازت بجائزة التفوق عن بحثها فى الرعاية الاجتماعية .

١٩ ـ جليلة أفندى تمرهان

مواليد ١٢٧١هـ بالقاهرة . . خريجة مدرسة الولادة عُينت معيدة بمدرسة الولادة ١٢٩١هـ ثم خوجة أمراض النساء وخوجة الجراحة الصغرى فمعلمة وولادة بمدرسة الطب (١٩٠٠) توفيت أثناء الخدمة ١٢فبراير ١٩٠٠م بعد أن قضت فى الوظيفة ٣٠ عاماً استحق ورثتها ابنها صالح كامل الحكيم والابنة بهية معاشاً عنها قدره ١٢ جنيهاً . كانت تجيد العربية والتركية والفرنسية . وانقطع معاش ابنتها الآنسة بهية كريمة الدكتور السيد أفندى توفيق بزواجها من حضرة أحمد بك بهجت فى ٢٣ مايو ١٩٠٢م . . وبهذا تنتهى بيانات ملف الست جليلة التى مُنحت لقب أفندى كما جاء بملف خدمتها بدار المحفوظات العمومية بالقلعة .

٢٠ ـ د.جميلة موسى

بكالوريوس الصيدلة جامعة القاهرة ١٩٦١ ، وكانت ضمن أول مجموعة يتم تكليفها للعمل فى مجال الصيدلة بوزارة الصحة . ماجستير فى الصيدلة الصناعية . مفتش على مصانع الأدوية بالوزارة . مدير لإدارة المكاتب الصحية . مدير لمراقبة الأدوية فمدير عام . رئيس لمركز تخطيط السياسات الدوائية . وكيل لوزارة الصحة لشئون الصيدلة . أنشأت ورأست الجمعية المصرية لصيدلة المستشفيات ١٩٩٢ . المنسق العام لبرنامج السياسة الدوائية بين وزراء الصحة ومنظمة الصحة العالمية . مسئول الوزارة عن تنفيذ مشروع رصد الآثار الجانبية للدواء بچنيف . رئيسة لجنة الأدوية العربية . عضو مجلس إدارة جمعية الرعاية الصحية .

٢١ ـ د.چوزفين كامل

بكالوريوس علوم . قسم نبات جامعة القاهرة ١٩٤٨ . حصلت على أول دكتوراه فى الفيروسات عن تأثير الكيماويات و درجة الحرارة على بعض الفيروسات الدقيقة . وكانت أبحاث الماچستير والدكتوراه تحت إشراف د. مصطفى طلبة السكرتير العام للمجلس الأعلى للعلوم . عُينت فى نفس الكلية معيدة بقسم النبات وتدرجت لدرجة الأستاذية . لها العديد من البحوث والدراسات فى مجال تخصصها أهمها بحث عن تأثير أشعة جاما على فيروس موازيك اللوبيا المحمول فى بذورها . وكانت النتائج موضع تقدير مؤتمر البساتين عام١٩٦١ ، فحصلت على جائزة تقديرية .

٢٢ ـ د.چيلان عبد المجيد عثمان

بكالوريوس الطب والجراحة جامعة عين شمس . الأولى على خريجى كليات الطب ١٩٦١ . شهادة الزمالة . تدرجت فى سلك التدريس بطب عين شمس لدرجة الأستاذية ورئيس أقسام طب الأطفال وأول سيدة رئيساً للجنة ترقيات الأساتذة . عضو اللجنة الفنية الاستشارية للطفولة والأمومة لمدة دورتين . مديرة مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس . لها أبحاث ودراسات نفسية وعلمية وثقافية وإعلامية وتربوية واجتماعية بكل ما يخص الطفل . تم انتخابها نائباً لرئيس مجلس إدارة سيدات الأعمال العرب . حفيدة د. محمد علوى أول طبيب عيون فى مصر والطبيب الخاص للأميرة فاطمة ابنة الخديو إسماعيل وكان له دور فى تبرعها لصالح الجامعة المصرية .

الأزمات الناشئة عن القرصنة البحرية

بقلم : سمر إبراهيم

ليس بخاف على أحد أن ما شهده العالم فى السنوات الأخيرة من تزايد حجم القرصنة البحرية ولاسيما قُبالة السواحلِ الصومالية ؛ حيث وصل الأمر إلى حد تسليح القراصنة بقاذفات وقنابل وأسلحة ثقيلة ، تمّ على أثرها اختطافَ العديد من السُفن من بينها سفينة أوكرانية تحمل على متنها ٣٥ دبابةً روسيةً ، كانت مُتوجهةً إلى كينيا وقيل إلى جنوب السودان ، وناقلةُ البترول السعودية «سيروس ستار» التى يبلُغ طولُها ٣٣٠ متراً ، ويَبْلُغ حجمُها ثلاثة أضعاف حجم حاملة طائرات أميركية ، وحمولتها كاملة .

وذكر تقرير سنوى نشره المكتب البحرى الدولى (International Maritime Bureau) والمعروف اختصاراً باسم (IMB) أن هجمات القراصنة الصوماليين شكلت نصف تحركات القرصنة العالمية ، فوفقاً لإحصاءات للمكتب البحرى الدولى ، فإن القراصنة قد شنوا هجمات لـ ٤٠٦ سُفن على نطاق العالم فى عام ٢٠٠٩ ، حيثُ تجاوز آخر تسجيل وقوع أكثر من ٤٠٠ حادثة اختطاف القراصنة للسُفن خلال عام واحد فى عام ٢٠٠٣ .

وفى تقرير حديث صادر عن المكتب البحرى الدولى أشار إلى أن عام ٢٠١٠ً كان الأسوأ على الإطلاق فيما يتعلق بالقرصنة البحرية التى استهدفت عشرات السُفن ، وجاء فى التقرير أن ٥٣ سفينةً على متنها ١١١٨١ بحاراً تعرضت للاختطاف ، قُتل منهم ٨ ، إلى جانب ٤٤٥ هجوماً نفذه قراصنةٌ خلال ٢٠١٠ ، بزيادة قدرها ١٠ بالمائة عن عام ٢٠٠٩ .

ونُحَاول فى هذا المقال أنْ نُلقى الضوء على الأزمات التى قد تَنْجُم عن عمليات القرصنة البحرية ، سواء الأزمات الأمنية أو الاقتصادية أو البيئية ، وإنْ كُنا نَرى أن كل هذه الأزمات مُرتبطةٌ ببعضها .

أولاً : الأزماتُ الأمنية

أكد المحلّلون والخبراءُ الدوليون البحريون أن هناك صلات مُتبَادلة ومُتكاملة بين الإرهاب والقرصنة البحرية ، ويختلفُ البعضُ على أنّ القرصنة ليست إرهاباً حسب التعريف الوارد فى اتفاقيّة الأمم المُتّحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ ، حيثُ عرّفت المادةُ ١٠١ القرصنة بأنّها : «أيَّ عمل غير قانونى من أعمال العُنف أو الاحتجاز أو أى أعمال سلب تُرتكبْ لأغراض خاصة فى أعالَى البحار» ، ولكن بعض الخبراء قد أكّدواً أنّ القرصنةَ والإرهابَ مُتداخلان بشكل قانونى يُؤدّى إلى تعريف جديد لدمج القرصنة ضمن العمليّاَت الإرهابيّة ، وهو عبارةٌ عن مجموعات لأطراف فاعلة

باحثة دكتوراه
بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

خارج الحدود الإقليمية وخارج ولاية أية دولة، وتشمل أعمالَ القتل والتدمير وتحقيق مكاسب ماديّة، وبالتالى ترتبطُ بالجانب الاقتصادى من العمليّات الإرهابيّة، وهناك تكهُّنات بأنّ القراصنة يعملون لصالح المُنَظّمات الإرهابيّة، وقد أظْهَرَت تقاريرٌ استخباراتية أنّ القرصنة فى الصومال تَتَعَامَل مع جماعات إرهابيّة؛ حيثُ وفّرت التدريبَ البَحرى للقاعدة وتَسْتَخْدمُ جماعات القرصنة فى تهريب الأسلحة، وذَلك كَمَاَ ورد فى تقرير مركز «تشاتام هاوس» فى أكتوبر ٢٠٠٨ الصادر عن المملكة المُتّحدة عن القرصنة فى الصومال.

ويُمْكن التأكيدُ على أنّ جرائم القرصنة البحريّة هى صورةٌ خاصة من صور الجرائم الإرهابيّة، وتستند هذه الخصوصيّة إلى ثلاث محاور هى:

١ ـ مكان وقوع الجريمة: فالقرصنةُ البحريّة لا تَقَع إلا فى البحار، ولا مجال لوقوعها فى غيرها فهى إرهابٌ بحرى.

٢ ـ صفة المُعْتَدى عليهم: فهم مستخدمو البحار من البحّارة والمُسافرين وغيرهم من مُرتادى البحر.

٣ ـ أهدافُ الجريمة: فالقرصنةُ عادةً ما تقع بهدف السَلب والنهب، ولا يستهدف الجناةُ عادةً غير ذلك إلاَ عرضاً إذا كان من مُسْتَلْزَمات تحقيق الغرض الأساسى.

وهناك من يُثير مخاوف منْ أنْ يُصْبح القراصنةُ عملاءً للإرهابَ الدولى، ومنْ أنّ الأموال التى تُدفَع فديةً لهم تُستَخدم لتأجيج الحرب الأهليّة ولتمويل نشاطات تنظيم القاعدة، ولَذلك فإنّ هناك من يعتقد بأنْ تَزْداد خطورةُ التهديدات البحريّة حدةً فى المُستقبل بفعل إمكانيّة بروز علاقات تحالُف وتعاون بين القرصنة والإرهاب.

ومن جانب آخر، هناك عدة عوامل تُؤدى الى تزايد معدل النشاطات الإرهابيّة فى البيئة البحريّة، نُلَخّصُها فى الآتى:

١ ـ نقاطُ الضعف الموجودة فى البيئة البحريّة التى شجّعت على ارتفاع مُعدل هجمات القراصنة هى نفسها التى تُشَجّع الإرهابيين على التحوُل نحو الإرهاب البحرى، ونذْكُر من نقاط الضعف: عجزُ المُراقبة على السواحل، والتراخى فى إجراءات الأمن على مستوى الموانئ، خصوصًا أنّ الكثير من الدول الساحليّة تَتّجه إلى تخصيص الكثير من مواردها لبناء منظومة أمنيّة تَهْتَمُ أكثر بتأمين ترابها الوطنى على حساب أمن السواحل، وتمتَلكُ الهجمات فى البحر خاصيّة جذب مهمة جداً، تقوم على أساس أنّ كيفيات تحديد الأهداف وتنفيذ العمليّات فى البحر ما تزال غامضة، بمعنى آخر، أنّ نقاط الضعف تُتيحُ للإرهابيين إمكانيّة التحرُك لتنفيذ الهجمات بطُرق ووسائل غير مُتاحة على الأَرض ودون إثارة الشُبُهَات.

٢ ـ أتاحَ تزايدُ المؤسّسات التجارية المُتَخصّصة فى الرياضات البحريّة ومُعداتها للإرهابيين إمكانيّة الحصول على هذه المُعدّات والتدرُب عليها، وبالتالى استخدام هذه المهارات المُكتسبة لتنفيذ الهجمات الإرهابيّة فى البحر.

٣ ـ تُتيحُ الهجماتُ البحريّة للإرهابيين وسائل إضافيّة لضَرب الاقتصاد العالمى من خلال التأثير فى الملاحة البحرية فى المَمَرّات المائية المهمة كالمضائق والقنوات البحرية.

٤ ـ يُتيحُ الإرهابُ البحرى وسائل ناجحة وفعّالة لإيقاع عقاب جماعى قسرى على جماهير العدو، حيث تُشَكّل فى هذا الإطار السُفن السياحيّة والعبارات Ferries أهدافًا مُحتملة؛ لأنّها تَتّسعُ لعدد كبير من الأهداف، وفى بعض الأحيان المشاهير والأثرياء (الرحلات السياحية البحرية).

٥ ـ يمنح ازدهار عملية نقل وشحن السلع عن طريق الحاويات المُعقّدة للإرهابيين قنوات ووسائل لوجستية تُسَهل نقل وتهريب الأسلحة، وحتى الأشخاص بطُرق سرية.

ونخلُص إلى أنّ القرصنة البحرية تُعْتَبَر نوعاً من الإرهاب الدولى فى نطاق البحر؛ حيث تستهدف إرهابَ السُفن التجاريّة، وكل من يجوب البحر وسلب مُمْتلكاتهم وأرواحهم دون ذنب، بينما هم يتطلّعون للسُفن التى تُقابلهم أنْ تَمُدّ لهم يد المُساعدة والإنقاذ أو على الأقل التحيّة والسلام والاستئناس من مخاطر البحر وظلماته وأمواجه العاتية، فإذا بهم يُروعون الآمنين ويمدُّون يد الخسة والغدر التى تغتال حرية الملاحة الدولية.

ثانياً: الأزمات الاقتصادية

تُعْتَبَر المواردُ البحرية ركنًا أساسياً فى التنمية الاقتصادية، إذْ أن المياه البحرية تحتوى على مجموعة كبيرة من الثروات الاقتصادية والتى ترتبط بدورها بمجموعة من مصادر الأمن، مثل الأمن الغذائى والأمن المائى، بالإضافة إلى العديد من استخدامات الموارد البحريّة، سواء فى مجال المواصلات والاتصالات، أو دعم الاقتصاد الوطنى من خلال الأنشطة الترفيهية والسياحية.

ومن ثم فإن عمليات القرصنة تُقلّل أو تمنع الاستفادة من هذه الموارد البحرية، وبالتالىَ تنتُج عنها أزمات اقتصادية، فعلى سبيل المثال إن من أهم تهديدات القرصنة البحرية أنه قد ينتج عنها إمكانية تحول طرقُ التجارة الدولية والنقل البحرى مما يُضعفُ من مدخولات الدول المُطلة على البحر ـ الذى تحدث فيه عمليات القرصنة ـ اقتصادياً.

هذا بالإضافة أن الإرهاب الذى ينجُم عن عمليات القرصنة يُؤثر على عجلة التنمية، مما يعنى مزيداً من التخلف والبطالة، ولاسيما إذا كانت هذه الدول أصلاً تُعانى من مشكلات فى التنمية.

الجديرُ بالذكر أيضًا أن هناك جانباً اقتصادياً آخر مهماً يتمثل فيما تتحمله الدولةُ الضحية أو شركات الملاحة التى تتبعُها السُفنُ المُحتجزة من أموال جراء أعمال القرصنة لدفع فدية للقراصنة مُقابل الإفراج عن السُفن المُحتجزة، وما تحمله من بضائع؛ فقد أشارت بعضُ الإحصاءات إلى أن شركات الملاحة البحرية خسرت عام ٢٠٠٧ نحو ٣٠ مليون دولار مُقابل الإفراج عن السُفن التى احتجزها القراصنةُ.

وتجدر الإشارة إلى أنه أضرّت القرصنةُ البحرية بالشعب الصومالى بسبب توقف الموانئ عن العمل والمُساهمة فى تجويع الشعب بتوقف التجارة وغلاء الأسعار، وتعطل إمداد البلاد بالمواد الغذائية فى الوقت الذى يُعانى فيه الصومال من الغزو الإثيوبى الذى دمر المدن وأدى إلى نزوحِ أكثر من مليون شخص من العاصمة إلى العراء دون غذاء ومأوى، وقد أصبحت ظاهرةُ القرصنة خطيرة بشكل يُهدد أمنَ التجارة الدولية وإلى تحول النقل البحرى عبر رأس الرجاء الصالح، وإلى تفاقُم الأزمة الاقتصادية العالمية بارتفاع سعر النفط، وتكاليف شحن السفن وازدياد نفقات التأمين البحرى بنسبة عشرة أضعاف، ومن ثم ارتفاع أسعار السلع فى وقت ينوء فيه العالمُ أصلاً من أكبر أزمة اقتصادية ومالية طاحنة فى تاريخه الحديث.

وواقع الأمر فإن القرصنةَ التى حدثت قبالة سواحل الصومال مثلت تهديداً للأمن القومى العربى من خلال الآتى:

١ ـ التحكُم فى عمليات الصيد بالمنطقة لصالح الشركات العالمية دون مُراعاة مصالح دول المنطقة

واستغلال ثرواتها، وهذا ما يؤثِّر على الأمن الغذائى العربى.

٢ ـ تراجُع الطلب على الشحن البحرى فى الخليج بنسبة ١٥٪ من بداية شهر ديسمبر ٢٠٠٨ نتيجة لتصاعُد أعمال القرصنة.

٣ ـ توقف عجلة التنمية فى الدول المُطلّة على البحر الأحمر مما يعنى مزيداً من التخلف والبطالة نتيجة التوتُّر والإرهاب والقرصنة فى المنطقة.

٤ ـ تحمل سُفن التجارة أعباءَ زيادة التأمين أو التكلُفة الزائدة نتيجة الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح ما ينتج عنه ارتفاع الأسعار للسلع المنقولة.

ومن ثم فإن استمرار عمليات القرصنة البحرية يؤثّر أيضاً فى المقام الأول على الدولة التى تنطلق منها عمليات القرصنة البحرية، وأوضح مثال على ذلك هو تأثير القرصنة على الشعب الصومالى.

ونخلُص إلى أن تصاعُد أعمال القرصنة البحرية يُؤثر تأثيراً سلبياً على الاقتصاد العالمى، حيث إن تصاعُد هذه الأعمال دفع شركات التأمين لرفع قيمة التأمين البحرى على السُفن والبضائع والأفراد وبما يتناسب مع قيمة التعويضات التى قد تدفعها نتيجة الخسائر التى تتعرض لها السُفن والبضائع والأفراد، كما يتسبب بدوره أيضاً فى ارتفاع أسعار البضائع المنقولة.

ثالثاً: الأزماتُ البيئيَة

مما لاشك فيه أنه قد ينجُم عن عمليات القرصنة البحرية حدوث كوارث بيئية، فعلى سبيل المثال: إن مُهاجمة القراصنة لناقلات النفط الكبرى من شأنه أن يتسبب فى حدوث تسرب واسع للنفط فى نظام بيئى بالغ الحساسية والأهمية، وقد حدث ذلك بالفعل، إذ إنه خلال الهجوم الذى تعرضت له الناقلة اليابانية «ناكاياما» تم اختراق خزانات الوقود فى السفينة، وتسرّب النفطُ فى البحر، ومن المحتمل عند استعمال القراصنة القوة بكثافة من أسلحة مؤثرة قد تُؤدى إلى إشعال النار فى السُفن وإغراقها، وإجبارها على الرسو على الشاطئ، وقد تنتُج عن ذلك كارثةٌ بيئية تتمثل فى تدمير الحياة لسنوات قادمة.

وفى النهاية نُؤكد على حقيقة مُهمة ألا وهى أن انعدام الأمن البحرى ـ فى أية منطقة بالعالم ـ يُساعد على ازدهار التجارة فى البشر والأسلحة، كما يعمل على تزايُد الاضطرابات وعمليات القتل والمناوشات والمعارك وعمليات الاختطاف، وتشجيع الصيد غير المشروع.

كتب جديدة

صدرت فى حلب (٢٠١١) موسوعة «تاريخ الدول العربية» للمؤرخ الأرمنى المرموق الأستاذ الدكتور نيقولاى هوڤهانيسيان، وقام بترجمتها إلى اللغة العربية الدكتور ألكسندر كشيشيان الأرمنى السورى صاحب النشاط الواسع فى الشئون الأرمنية لاسيما الترجمات إلى العربية من اللغات الأرمنية والإنجليزية والفرنسية. وينقسم كتاب تاريخ الدول العربية إلى أربعة مجلدات: الأول، العرب منذ القرن السابع الميلادى حتى عام ١٥١٦، الثانى: العرب فى العهد العثمانى ١٥١٦ ـ ١٩١٨، الثالث: حقبة الاستقلال والسيادة ١٩١٨ ـ ٢٠٠٥، الرابع: عصر الاستقلال والسيادة الوطنية ١٩١٨ ـ ٢٠٠٥.

إعداد : خالد فؤاد

تسجيلات سيد درويش فى شركة سيتراك ميشيان

م	اسم المقطوعة	رقم الإسطوانة	الصوت المسجل
١	دور يا للى قوامك يعجبنى	٤٣٠ / ١ ـ ٤	سيد درويش
٢	دور عشقت حسنك	٤٣١ / ١ ـ ٤	« «
٣	دور يا فؤادى ليه بتعشق	٤٣٢ / ١ ـ ٤	« «
٤	دور الحبيب للهجر مايل	٧٠٠ / ١ ـ ٤	« «
٥	دور عواطفك أشهر من نار	٧٠١ / ١ ـ ٤	« «
٦	دور فى شرع مين	٧٠٢ / ١ ـ ٤	« «
٧	دور يوم تركت الحب	٦٧٠ / ١ ـ ٤	محمد أنور
٨	بياع الفول السودانى	٢٨٤ / ١ ـ ٢	سيد درويش
٩	عين الحسود فيها عود	٤٧٦٠٧	حياة صبرى وسيد درويش
١٠	يا حلاوة يا أم إسماعيل	٤٧٦٠٨	زكى مراد
١١	على أيه كده	٥٣٧	« «
١٢	مظلومة وياك يا ابن عمى	٥٧٥	« «
١٣	عرفت أخرتها ويا حبى	٥٧٦	« «
١٤	زورونى كل سنة مرة	٥٧٧	« «
١٥	دور عواطفك دى أشهر من نار	٥٨٣ / ١ ـ ٤	« «
١٦	فى شرع مين	٥٨٤ / ١ ـ ٤	« «
١٧	خفيف الروح بيتعاجب	٥٨٩	« «
١٨	القلل القناوى	٧٩٧	سيد مصطفى
١٩	يا نواعم يا تفاح	٧٩٨	« «
٢٠	ياختى عليها وعلى بطتها	٧٩٥	« «
٢١	يا نواعم يا تفاح	٥٩٧	عبد القادر قدرى
٢٢	مليحة قوى القلل القناوى	٦٦٥	« «
٢٣	مظلومة وياك يا ابن عمى	٦٦٢	فتحية أحمد
٢٤	زورونى كل سنة مرة	٦٦٣	« «
٢٥	يا بو الكشاكش	٦٥١	« «
٢٦	طلعت يا محلا نورها	٦٥٢	« «

باحث فى الموسيقى العربية

م	اسـم المقطوعـة	رقم الإسطوانة	الصوت المسجل
٢٧	الفين حمد الله على سلامتك	٦٥٣	» »
٢٨	الحلوة دى قامت تعجن	٦٥٤	» »
٢٩	أنا بابيع الغربال	٦٥٦	» »
٣٠	يا امه ليه تبكى على	٨٢٦	نعيمة المصرية
٣١	يا ولد عمى	٨٢٧	» »
٣٢	كيكى كيكو	٨٢٨	» »
٣٣	إن كنت شارينى	٨٢٩	» »
٣٤	معلوم يا هانم	٨٣٠	» »
٣٥	يا عزيز عينى	٤٨٣	» »
٣٦	يا بلح زغلول	٦٨٧	» »
٣٧	مصرنا وطننا	٩٤٠	محمد بخيت
٣٨	الجهادية ./ يا أمى ليه تبكى علىَّ	٩٤١	» »
٣٩	بلادى بلادى	٩٤٢	» »
٤٠	فليعش وطننا	٨١٢	» »
٤١	الناس وقعتها خفيفة	٨٨١	» »
٤٢	بلادى بلادى	٩٢٣	» »
٤٣	الأوستيك فوق صدرك	٩٢٤	الست تودد
٤٤	ايه العبارة	٩٢٥	» »
٤٥	يا أمى ليه تبكى علىَّ	٩٤٦	» »
٤٦	سيبونى يا ناس فى حالى	٤٧٨	هانم المصرية
٤٧	يا با ليه ماتدلعنيش	٤٥٧	منتهى الوحيدة
٤٨	يا زهرة الفتنة الزكية	٤٥٨	» »
٤٩	يا حلوة فوقى صح النوم	٢٦٧	» »
٥٠	خفيف الروح بيتعاجب	٤٦٩	» »
٥١	وأنا مالى هى اللى قالت لى	٤١٢	أمينة القبانية
٥٢	اطلع من دول أنا مش منهم	٤٢٥	» »
٥٣	إن كنت شارينى ما تتقلشى	٨٧٥	نرجس المهدية
٥٤	ايه العبارة لسه بايدى	٨٧٦	» »
٥٥	يا لذيذ يا أخضر	٩١٣	نسيم نسيم
٥٦	اطلع من دول أنا مش منهم	٩١٤	» »
٥٧	فلفل اهرى يا مهرى	٩١٨	» »
٥٨	على قد النرجس ما ينور	٩١٩	» »
٥٩	تهامونى فى حبك	٩٢٠	» »